الإثنين 13 أيار 2024
العدد 5196 السنة الثامنة عشرة
Lundi 13 Mai 2024 no 5196 18ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

تقرير

حريق بشارة الخوري اختناق 9 عمال «ليس قضاءً وقدراً»!

6

مفاجآت المقاومة تربك العدوّ: «جهاد مغنية» يدخل المعركة [4]

زيارة «مضخّمة» لقائد الجيش إلى الدوحة [2]

شمال غزة

المقاومة تولد من جديد

(أ ف ب)

تقرير

«حفظ الطاقة» **أولويات أوروبية في بلد منهار**

5

تقرير

المجر خارج السرب **باقون مع الصين**

12

سينما

هروب إلى «ميغالوبوليس» **«كان» يصمّ أذنيه عن الحرب**

14

قضية اليوم

الرياض ملتزمة بيان الدوحة: الاستقرار و«السلاح بموافقة الحكومة» ولا فرض لرئيس

زيارة «مضخّمة» لقائد الجيش إلى الدوحة

غسان سعود

لم يكد قائد الجيش العماد جوزف عون يصل إلى مطار بيروت مغادراً إلى الدوحة، حتى كان فريق عمله يوزّع على وسائل إعلام، تحجز له الهواء أسبوعياً، خبراً عن لقاء مرتقب للقائد مع رئيس الوزراء القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني ومسؤولين آخرين لإعطاء الزيارة بعداً سياسياً. فأشار «تلفزيون الجديد»، مثلاً، إلى أن الزيارة تأتي «بدعوة رسمية للقاء عدد من المسؤولين القطريين، على رأسهم رئيس الحكومة»، فيما أكدت مصادر قطرية مطّلعة، أمس، أن معظم ما يُسرّب غير صحيح، إذ ما من دعوة وُجّهت إلى عون الذي طلب موعداً من السلطات القطرية، ووفق الإجراءات البروتوكولية حُدد موعد له مع رئيس أركان القوات

> لقاءات «تقنية» لا سياسية لعون من حيث المبدأ والمساعدات للجيش لا لقائده

المسلحة القطرية سالم بن حمد بن عقيل النائب لإبعاد الزيارة عن السياسة وإبقائها ضمن «شؤون العمل والاختصاص». ورغم الفارق بين توجيه دعوة رسمية، وتحديد موعد لقائد الجيش مع رئيس أركان الجيش القطري بناءً على طلب الأول، يصرّ موظفون لبنانيون على الخلط بين طموحات الشخصية ووظائفهم الرسمية التي تستوجب التعاون معهم. وعليه، لا تأتي زيارة القائد للدوحة في سياق زيارات قام بها سياسيون لبنانيون أو قد يقوم بها آخرون ضمن المساعي القطرية لانتخاب رئيس جمهورية، بل هي زيارة تقنية لقائد الجيش اللبناني وليس للمرشح إلى رئاسة الجمهورية اللبنانية، للبحث مع نظيره القطري في مساعدة الجيش اللبناني.

أضف إلى ذلك أن توزيع «ماكينة» القائد أخباراً عن سعيه لإقناع القطريين بمنح 100 دولار شهرياً لعناصر الجيش تضرّ بهؤلاء العناصر أكثر مما تفيدهم، وفق مصادر مطّلعة أشارت إلى أن قطر تخشى من أن تُفسّر إعادة العمل بالدعم الشهري لعناصر الجيش دعماً سياسياً لعون في معركته الرئاسية. وبالتالي، ما يجب أن يعرفه كل عنصر في الجيش هو أن تسييس فريق عمل

(مديرية التوجيه)

القائد للمساعدات المالية بات محرجاً - وليس مساعداً - لمن يودون دعم المؤسسة العسكرية. فصحيح أن هناك نية لمساعدة الجيش في ما يواجهه من تحديات، لكن الصحيح أيضاً أن هناك نية لعدم تظهير هذا الدعم بأنه مساعدة لقائد الجيش في طموحاته. وهذا، وفق المصادر، سبق أن أبلغ إلى القائد بوضوح، لكنه وفريق عمله يصرّان على شخصنة القضايا، لا بل يتوزع هذا الفريق الأدوار، بين من يهدد الرئيس نبيه بري، ومن يتوعد النائب جبران باسيل، ومن يقول بثقة مفرطة إن إيران خسرت وحماس انتهت وليس أمام حزب الله من بنقذه من الغرق غير جوزف عون، ما يشير إلى إحاطة القائد نفسه بمن يصوّرون على بيع الأوهام؛ يطلب موعداً من الوطني الحر - حركة أمل ممر إلزامي إلى رئاسة الجمهورية فيصرّ على إحاطة نفسه بالمعادين لهم. وجديد «الماكينة»، التلويح بالعقوبات الأميركية لمن يترددون في دعم القائد أو يفكرون في منازلته سياسياً، بما يوحي وكأن البيت الأبيض والكونغرس، لا القيادة الوسطى في الجيش الأميركي، مجنّدان في معركة القائد الرئاسية، وبأن وزارة الخزانة ستضيف إلى بندَي «تعزيز الرخاء الاقتصادي وضمان الأمن المالي» في ميثاق تأسيسها بنداً خاصاً بمعاقبة كل من يقف في وجه جوزف عون.

ومن قطر إلى السعودية تزداد الصورة وضوحاً. فرغم اللقاءات الدورية بعيداً عن الأنظار مع السياسي الشمالي خلدون الشريف، حرص السفير السعودي وليد البخاري على ترتيب اجتماع ثنائي لـ«مجموعة العمل لطرابلس» برئاسة الشريف، والإكثار من التقاط الصور معهم، وإعادة تغريد ما نشره الشريف رغم حساسية كونه مرشحاً مفترضاً لرئاسة الحكومة، للإيحاء بأن النموذج الذي تتطلع المملكة للعمل معه في هذه المرحلة (بمعزل عن الطموحات الشخصية) لا يشبه كل ما سبق على مستوى السياسة أو الأعمال. وهي إذا كانت تعتبر رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع «صديقها» الأول في لبنان، فإنها تبدو أكثر تفهّماً وتقبّلاً لتموضع «صديقها» الثاني وليد جنبلاط، وتريد «صديقاً» ثالثاً سنياً قادراً على الجمع، لا يمكن تقييده بسهولة، سواء جغرافياً بسبب مكان سكنه (لذلك التركيز على الشمال) أو مالياً (بسبب ثروته أو أعماله). والأهم، على المستوى السعودي في سياق مقاربات عون، ما حصل في أحد الاجتماعات في منزل البخاري في البرزة أخيراً. فخلال الاجتماع، كرّر السفير الحديث عن إعلان الدوحة كمدخل أساسي للحل في لبنان، وعندما ساله ضيفه قبل توديعه عن سبب الإشارات المتتالية إلى «اتفاق الدوحة» الذي حكمته ظروف داخلية وخارجية مختلفة، صحّح له السفير قائلاً: «ليس اتفاق الدوحة بل إعلان الدوحة». وقبل أن تقلع سيارة الضيف مغادراً، كان السفير قد أرسل إليه المقطع الخاص بلبنان في ختام القمة 44 لدول الخليج العربية التي استضافتها الدوحة في كانون الأول 2023. ورغم أن من يقرأ المقطع الخاص بلبنان قد لا يجد ما يستوقفه، إلا أن المصادر الدبلوماسية المتابعة لحركة السفير السعودي تؤكد أن المملكة لا تضع وقت مجلس التعاون الخليجي في كتابة مقطع «طويل عريض» عن لبنان لتتجاوزه وتبحث عن شيء آخر بعد بضعة أسابيع، وهي حين توقّع على بيان تتوقع أن يشكل أساس سياستها الخارجية، وهي تقارب الاستحقاقات كالتالي وفق ما ورد في البيان:

أولاً، دعم سيادة لبنان وأمنه واستقراره.

ثانياً، تنفيذ إصلاحات سياسية واقتصادية هيكلية شاملة تضمن تغلّب لبنان على أزمته السياسية والاقتصادية.

ثالثاً، بسط سيطرة الحكومة اللبنانية على جميع الأراضي اللبنانية فلا تكون هناك أسلحة «إلا بموافقة الحكومة اللبنانية» (كما ورد حرفياً).

إذا كان من أعدّ البيان قد تنبه مراراً إلى إضافة «قوى الأمن الداخلي» كلما أتى على ذكر الجيش اللبناني حتى لا يُفهم دعم الجيش بأنه دعم لدور قائده، تؤكد مصادر السفارة السعودية أن وضع الاستقرار أولاً يعني أن المدخل إلى انتخاب الرئيس وتنفيذ الإصلاحات و«بسط سيطرة الحكومة» ليس القوة أو الفوضى أو الفرض بل التفاهم، وهو ما التقطه ويعمل بموجبه النائب السابق وليد جنبلاط، فيما يفترض أن يكون رئيس حزب القوات اللبنانية قد تبلّغه بوضوح أكبر بعد حادثة مقتل باسكال سليمان حين ترجمت السفارة الأميركية ما شدّد عليه مجلس التعاون الخليجي لجهة الاستقرار. لكن، يبدو أن أفرقاء آخرين يفترض أن يفهموه أيضاً مثل قائد الجيش الذي يعتقد أنه سيُفرض رئيساً فرضاً. وهذا ما يقود إلى النقطة الأساسية الثانية في البيان، وما تكرر الخارجية السعودية الإشارة إليه، لجهة «الإصلاحات السياسية والاقتصادية» التي لا يمكن ربطها بجوزف عون من قريب أو بعيد، بعد كل ارتكابات القيادة ورفض احترام التراتبية والقوانين. وهو حين يشكل حكومات افتراضية في مكتبه في البرزة ويوزع الوزارات، لا يلتفت - افتراضياً على الأقل - إلى «الإصلاحات السياسية والاقتصادية»، ولا يراعي - ولو مسرحياً - المطالب الخليجية والشعبية.

مع تشديد السفارة السعودية على أن ما ينطبق على المرشحين إلى رئاسة الجمهورية ينطبق على المرشحين إلى رئاسة الحكومة، فإن سقف مجلس التعاون الخليجي واضح: لم تتحدث قمة الدوحة عن نزع السلاح إنما عن «سلاح بموافقة الحكومة اللبنانية»، ولا عن إقصاء أو إلغاء أو تفرد أو تهميش، بل عن إصلاحات اقتصادية لا يمكن لمن تحفل سيرهم الذاتية والمهنية في دول مجلس التعاون بالفساد أن يكونوا مهيّئين لها، وهي في تأكيدها على «الاستقرار» تؤكد أن المر لتحقيق هذا كله هو الحوار والتفاهم.

ترشيح جوزف عون قد تكون له غايات في التكتيك الأميركي - الفرنسي - السعودي لزوم تحسين الشروط التفاوضية، لكنه لا ينبع من قرار استراتيجي كما يجزم السلوك القطري، وكما يؤكد إعلان الدوحة الذي يشكل مرتكزاً للسياسة الخارجية السعودية. وما على القائد، بالتالي، سوى كفّ يد فريق عمله الذي يأخذه إلى معركة ليست له، ويوزّعه في دور ليست له آفاق محلية أو إقليمية أو دولية، ويعود إلى وظيفته الأساسية قائداً للجيش.

واشنطن: لن نعدّل برامج دعم الجيش

واشنطن – الأخبار

ذكرت مصادر أميركية قريبة من البنتاغون، أن النقاش حول دور الجيش اللبناني في مرحلة ما بعد وقف إطلاق النار في الجنوب، لا يتطرق إلى أصل المساعدة الأميركية للمؤسسة العسكرية. وأضافت أن واشنطن تأمل أن توافق الحكومة اللبنانية على مقترحات متعددة بتكثيف انتشار الجيش على طول الحدود الجنوبية للبنان، وأن اتفاقاً جديداً على دور الجيش يمكن أن يفتح باب رفع مستوى الدعم المادي واللوجستي.

وعما تردّد عن احتمال وقف الولايات المتحدة مساعدتها لـ«تعزيز الجانب العيشي» للجيش، أشارت المصادر إلى أن الولايات المتحدة تدرك تماماً أن قرار انتشار الجيش في الجنوب سياسي، تتخذه الحكومة والقوى السياسية الكبيرة. ولن يكون ذلك من دون موافقة حزب الله. لذلك، لن تغامر الولايات المتحدة باستثمارها الكبير في الجيش في حال فشلت خطط تعديل الإجراءات الأمنية جنوباً.

وبحسب المصادر، فإن كل الاجتماعات التي تُعقد دورياً بين قيادة الجيش وضباط كبار من قيادة المنطقة الوسطى، تركز على استمرار برنامج الدعم في المجالين المالي والتسليحي. ولفتت إلى أن الجديد في الأمر هو ما طرحه الفرنسيون بإجراء صفقة تسليح كبيرة للجيش كانت مقرّرة سابقاً بالاتفاق مع السعودية وتمّ تعطيلها، وأن باريس تحاول إقناع الدوحة بالحلول محل الرياض في تمويلها، وهو ما تحفّظت عنه قطر التي تعتبر أن دعم الجيش يجب أن يكون من ضمن برنامج أكبر يشمل لبنان، وأنه في حال تعذّر توافر الشروط السياسية المناسبة، لن يكون هناك برنامج خاص للجيش.

وبحسب المصادر الأميركية، فإن عدم التوصل إلى حل لجبهة لبنان، وعدم وجود تغييرات كبيرة في الساحة السياسية في لبنان، واستمرار الخلافات بشأن الرئاسة، كلها أسباب دفعت إلى إلغاء مؤتمر دعم الجيش الذي كان مقرراً عقده في باريس الشهر الماضي. وقالت المصادر إن كلمة السر تبقى في ما سيتوصل إليه المبعوث الرئاسي عاموس هوكشتين في مهمته لفرض إجراءات جديدة في جنوب لبنان، وإن الأمر يبقى رهن توقف الحرب في غزة. ولفتت المصادر إلى أن واشنطن لا تمانع رفع مستوى التنسيق مع الجانب الفرنسي حول ملف الحدود بين لبنان وكيان الاحتلال، لكنها تتصرف بواقعية إزاء ما يمكن تحقيقه، في ظل المطالبة الإسرائيلية بفرض إجراءات تحول دون تجدد القتال وبما يؤمّن عودة آمنة ومستدامة لسكان المستوطنات الشمالية.

ابراهيم الأمين

كيف يفكّر العقل السياسي للمقاومة الفلسطينية؟

شهد العقل السياسي لقيادة فصائل المقاومة الفلسطينية تطوراً كبيراً خلال الأشهر الماضية. والحديث عن أنماط مختلفة من التفكير تقود إلى تباينات، لم يعد له مكانه في النقاش حول كيفية التعامل مع ملف الحرب، ذلك أن عنصرين بارزين حدّدا الإطار العام للتفكير وللمبادرات:

الأول، يتعلق بإظهار قيادات الأجنحة العسكرية للمقاومة في غزة أنها قادرة ليس فقط على إدارة المعركة بعقل جيد، بل أثبتت للجميع، بمن فيهم القيادات السياسية، أنها أكثر جهوزية مما كانوا يعتقدون. فحتى مطلع السنة الجارية، كان لا يزال هناك من يسأل عن حقيقة الوضع على الأرض، ومدى واقعية الرسائل الواردة من الميدان. لكنّ التطورات حسمت الأمر نهائياً، ولم يعد ممكناً الفصل بين الجناحين العسكري والسياسي. وهو أمر لمسه الوسطاء من كل الأصناف، خصوصاً أن حجم الجريمة الإسرائيلية مهول إلى حدّ لا يمكن أحداً تحمّل مواجهته بصلابة تقلّ عن صلابة المقاتل في غزة.

> لا أولوية تتقدّم على وقف الحرب وإغاثة الناس ولا خطاب استجداء لأحد وإسرائيل لم تعد الضحية

الثاني، يتعلق بأن المستوى السياسي في فصائل المقاومة أكثر إدراكاً لحجم المؤامرة التي تشارك فيها كل شياطين الأرض ضد المقاومة، ويعرف الجميع أن المطلوب ليس تصفية الأداة العسكرية للمقاومة، بل الإطاحة بكل الأجسام اللصيقة لها، من الفكرة والشعار إلى القيادات السياسية والميدانية، وصولاً إلى الفرق الإغاثية التي اعتادت المقاومة على تعزيزها ربطاً بالحروب المفتوحة مع العدو. وهو ما جعل أحد أبرز قادة هذه الفصائل يقول: «لقد قرّر العدو، بموافقة كل العالم، أننا مجرد وحوش يجب الإجهاز علينا، والخلافات أو التباينات التي نراها في جبهة الأعداء تقتصر على كيفية التخلص منا. وما لمسناه في التفاوض الطويل والمحادثات الجانبية أنه لا يوجد أحد، لا في كيان الاحتلال ولا في الولايات المتحدة ولا في كل الغرب، من هو مستعد للتنازل لتلبية جزء من حقوق الشعب الفلسطيني. لذلك، أوضحنا للجميع أنه يجب التعامل معنا بواقعية شديدة. فنحن في قلب معركة مصيرية يُحسم أمرها في الميدان أولاً وأخيراً، وحجم التضحيات التي بُذلت تمنع على أحد منّا التفكير في أي تنازل».

وفق هذه القاعدة، تجري المفاوضات حول وقف الحرب في غزة. ولم تعد وتيرتها منفصلة عن تطورات الميدان. وإذا كان كثيرون قد اعتقدوا، في فترات سابقة، بأن المقاومة أقدمت على فعل كبير يصعب على العالم هضمه، فإن الجريمة التي يرتكبها العدو لا يمكن هضمها. وبالتالي، فإن استراتيجية العدو القائمة على أنه ضحية اعتداء ويجب مراعاته وتحقيق أمنه لم تعد موجودة على الطاولة، إلا في عقول الإسرائيليين. ويروي مشاركون في المفاوضات أن الجانب الأميركي نفسه غادر نهائياً مربّع الحديث عن الآثار المباشرة لعملية 7 أكتوبر. ويقول هؤلاء: «ليست صدفة أن كل عضو في الوفود الوسيطة، أو حتى من أطراف جانبية، يلوذ بصمت مطبق عندما نضع أمامه صور جرائم العدو».

عملياً، غادر المفاوض الفلسطيني مربّع الدفاع الدائم، وانتقل إلى الهجوم العاقل. وهو هجوم يستند ليس فقط إلى حجم جريمة العدو، بل إلى قدرة المقاومة على الصمود. والأهم أن المقاومين، كما قيادتهم السياسية وشعبهم، صاروا يشعرون أنهم ليسوا وحدهم في المعركة. فإلى جانب ثبات جبهات الإسناد العسكرية وتعاظم فعاليتها، خصوصاً في لبنان واليمن، لم يعد الرأي العام العالمي أسيراً لفكرة اليهود المساكين الذين يحتاجون إلى دعم طوال الوقت. ويقول زوار للعاصمة الأميركية إن المناقشات في مكاتب المسؤولين لم تصل إلى البحث عن أثمان تُدفع للفلسطينيين، لكنّ المؤكد أن هؤلاء، باتوا يشعرون بصعوبة تقديم دعم إضافي لدولة الاحتلال. حتى إن أكثر المسؤولين الأميركيين تأييداً لإسرائيل أصبحوا يصبغون مواقفهم بانتقاد أداء سياسة حكومة بنيامين نتنياهو. ويُنقل عن جنرالات في الجيش الأميركي أن جيش إسرائيل لم يعد جيشاً محترفاً كما عرفه العالم، بل أصبح مجرد آلة للقتل عاجزة عن إنجاز أي أهداف عسكرية موضعية. وهذه حقيقة أدركها المقاتل الفلسطيني، ما جعله أكثر قدرة على المناورة، وأكثر قناعة بقدرته على هزيمة إسرائيل.

اليوم، تقف المفاوضات عند الحاجز نفسه الذي نصبه الاحتلال منذ اليوم الأول، حيث الاعتقاد بأن إسرائيل قادرة على تحطيم المقاومة عسكرياً، وتدمير بنيتها المدنية، وإجبار الفلسطينيين أولاً، والعالم ثانياً، على خلق سلطة بديلة تدير الوضع في غزة. وعندما يجري الحديث عن تعثّر في المفاوضات أو تعطّل أو توقّف أو غيرها من التسميات، فإن السبب الفعلي هو رفض العدو فكرة إنهاء الحرب والانسحاب الكامل من القطاع والالتزام بوقف كل نشاط عسكري. وضوح هذه الفكرة في خطاب العدو وأدائه، يسهّل فهم أن حكومة العدو لا تهتم لأمر الأسرى، وترى أا مجتمعها مستعدّ للتضحية بمزيد من الجنود والأسرى، وتراهن على استمرار حالة الاستنفار لأطول فترة ممكنة، عسى أن يحقق جيشها نجاحات في الميدان تُبنى عليها نتائج في السياسة. ولأن فكرة العدو وأهدافه واضحة جداً، يتصرّف العقل السياسي الفلسطيني على هذا الأساس. فيصبح مطلب وقف الحرب بصورة شاملة هدفاً أول لا يتقدم عليه هدف، تليه إغاثة أهالي القطاع. ومن ثم، في مرتبة متأخرة، ملف الأسرى والوضع السياسي للجبهة الفلسطينية. ولا يوجد في عقل قيادة المقاومة الفلسطينية اليوم، من هو مستعدّ لأي مقايضة قبل وقف الحرب: لا مقايضة في ملف الأسرى، ولا على طريقة إدارة القطاع، ولا نقاش أصلاً حول ما يسميه العدو والعالم «اليوم التالي»، لأن هذه فكرة من يقود الحرب ويوسّعها، ولا تشغل بال الضحية الحقيقية، شعب فلسطين.

في هذه المرحلة، بات هامش المناورة واسعاً أمام المفاوض الفلسطيني نتيجة أعلى مستوى من التوحّد داخل الفصائل نفسها، وتعاون وثيق في الميدان... وبالنسبة إلى هؤلاء، المسألة مسألة صبر وصمود فقط.

علم وخبر

الجماعة والمظاهر المسلّحة

بعد ردود الفعل التي استنكرت مظاهر مسلّحة رافقت تشييع مقاومين من الجماعة الإسلامية في أكثر من منطقة، جرت اتصالات شملت الجماعة وحزب الله وقيادة الجيش من أجل بذل الجماعة جهوداً لتفادي تكرار هذه المظاهر، مع تفهّم أنها لا تقف خلفها ولا تشجّع عليها، لكنها قادرة على إدارة التفاعل في بيئتها مع سقوط الشهداء في وجه الاحتلال. وعُلم أن قيادة الجيش وعدت بتفهّم هذه الخلفيات لدى تنفيذ إجراءات ملاحقة مطلقي النار.

الحبتور يشعل معركة بين المر والضاهر

يُعتقد على نطاق واسع أن إعلان رجل الأعمال الإماراتي خلف الحبتور نيّته إقامة مدينة إعلامية ومركز إنتاج تلفزيوني ضخم في بيروت، جزء من المعركة الدائرة بصمت بين الإمارات والسعودية، وأن أبو ظبي قرّرت منافسة الرياض تحديداً في مواجهة مجموعة mbc، كما قرّرت التوسّع في مسار الإنتاج ربطاً بمعلومات عن نية قطر إطلاق مشروع كبير يحاكي شبكة «نتفليكس» العالمية.

وأشعل إعلان الحبتور جبهة أخرى في لبنان بين صاحب قناة «المر تي في» ميشال غبريال المر وصاحب قناة «ال بي سي» بيار الضاهر، إذ عبّر المر عن استيائه من نية الحبتور التعاون مع غريمه الضاهر، وعن خشيته من أن يستقطب المشروع غالبية الكوادر المحترفة من قناته، ويعطّل استخدام استديوهاتها من قبل شركات الإنتاج الخاصة.

«حركة الجمهورية» إلى جانب الثنائي

بعدما أنهى عمله مع مؤسّسة الإنترنبول العالمية، قرّر نائب رئيس الحكومة السابق إلياس المر العودة إلى لبنان لإدارة النشاط السياسي والإعلامي والخدماتي الخاص بعائلته. وهو رغم ابتعاده عن المناصب بعدما ترك النيابة لنجله النائب ميشال المر، يداوم في «مبنى العمارة» حيث يعقد اجتماعات تمهيداً لإعلان حزب سياسي جديد باسم «حركة الجمهورية»، يتموضع سياسياً إلى جانب تحالف أمل وحزب الله والوزير السابق سليمان فرنجية، كما ينوي تفعيل عمل جريدة «الجمهورية» التابعة له.

جلسات سمر وتحقيقات صورية

أظهرت محاضر تحقيقات أجرتها النيابة العامة المالية مع نحو 20 من المصرفيين ومديري المصارف والمساهمين فيها حول هدرهم لأموال المودعين، أن الأسئلة الموحّدة وطريقة الاستجواب، تجعلان من التحقيقات أمراً شكلياً لزوم حفظ ماء وجه القضاء، إذ استغرقت التحقيقات مع هؤلاء وقتاً قصيراً جداً، ووُجّهت إليهم الأسئلة نفسها، واكتفى القاضي - المحقّق بإجابات عامة لا تفيد التحقيق. علماً أن المصرفيين رفضوا الكشف عن أسماء عملائهم بذريعة السرية المصرفية، واقرّ بعضهم بإجراء تحويلات مالية بعد اندلاع الأزمة المالية، بحجة «أسباب تجارية» أو «ظروف قاهرة».

تقرير

حزب الله يدخل «جهاد مغنية» في المعركة

مفاجآت المقاومة تربك العدوّ

(أ ف ب)

لا يكفّ حزب الله في معركة الإسناد لجبهة غزة عن مفاجأة المستويين الأمني والسياسي في إسرائيل. فبعد سلاح المسيّرات وهجماتها الناجحة، أدخَل الحزب أمس إلى ميدان المواجهة صواريخ «جهاد مغنية» الثقيلة الجديدة، ما أضفى اضطراباً إضافياً على المشهد الإسرائيلي في شمال فلسطين المحتلة، المضطرب أساساً على وقع عمليات الحزب النوعية، والدقّة في إدارة الميدان.

ويزيد هذا التطور من خيبة مستوطني الشمال لانعدام أي أفق للعودة إلى المستوطنات التي فرّوا منها تحت وطأة ضربات حزب الله، ويتعاظم القلق في صفوفهم جرّاء الارتقاء التدريجي والنوعي لعمليات الحزب، ما يؤشر إلى فشل كل محاولات حكومتهم لإيجاد الشروط المناسبة لعودتهم، ويعزّز نظرية «الردع المضاد» التي فرضها الحزب شمالاً، من خلال إدارته للتصعيد والتدرّج في إدخال قدرات متنوعة براً وجواً، ساهمت جميعها في تكريس الردع.

هذا الواقع ينعكس بصورة واضحة في اجتماعات حكومة العدو واللجان المنبثقة عنها لدى دراسة واقع الجبهة الشمالية. وفي هذا السياق، قالت القناة 12 العبرية إن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وبّخ الوزيرين بيني غانتس وغادي آيزنكوت في جلسة نقاش حول الوضع في الشمال بعدما أشار الوزراء إلى ضرورة التعامل مع تهديد حزب الله وإعادة مستوطني الشمال الذين تمّ إجلاؤهم، وطلب منهم نتنياهو التوقف عن إثارة هذا الأمر، خصوصاً بعدما أثارت التهديدات والوعود المتكررة التي يطلقها السياسيون الإسرائيليون وجنوده المُتوقع عقب الهجوم في وسط القاعدة، ورغم محاولة العدو اعتراضها بالطيران الحربي (إف 16) وفشله في ذلك، وصلت المُسيّرة إلى هدفها وأصابته إصابة دقيقة.

(الأخبار)

> طلب نتنياهو من وزرائه الكفّ عن إطلاق الوعود بإعادة المستوطنين إلى الشمال

وتقلّلت القناة نفسها عن ضابط احتياط في جيش الاحتلال قوله إن «حزب الله يحفر في الوعي الإسرائيلي دماراً، بينما نجلس هنا ونتحدّث». فيما قال اللواء احتياط إيتان دانغوت، منسّق شؤون المناطق الفلسطينية سابقاً، للقناة 12، إن مستوطنات الشمال، مثل المطلة، صارت مدمّرة من ناحية البنية التحتية، والمزيد من المنازل تصبح خارج الاستخدام كل يوم، مضيفاً أنّ الهدف التالي هو كريات شمونة». وفي المقابل، اعتبر أن جنوب لبنان «محصّن من ناحية البنية التحتية».

ومن ضمن سلسلة عملياته النوعية اليومية، استهدف حزب الله أمس انتشاراً لجنود العدو الإسرائيلي في محيط موقع زبدين في مزارع شبعا بالصواريخ الثقيلة الجديدة من طراز «جهاد مغنية» أصابت هدفها إصابة مباشرة. وصواريخ «جهاد مغنية» تكتيكية غير موجّهة، ذات قدرة تدميرية كبيرة، برأس حربي يبلغ وزنه 120 كيلوغراماً، من إنتاج المقاومة الإسلامية.

واستهدف حزب الله أمس أيضاً آلية عسكرية تحمل تجهيزات تجسسية إضافة إلى استهداف تجهيزات فنية أخرى في تكنة هونين المسماة «راميم» بالصواريخ الموجّهة وأصابها «إصابة مباشرة، ما أدى إلى تدمير الآلية والتجهيزات الأخرى». كما هاجم التجهيزات التجسسية في موقع المالكية بالصواريخ الموجّهة.

وشنّ الحزب السبت هجوماً جوياً بمُسيّرات انقضاضية استهدفت قاعدة بيت هلل العسكرية ومنصات القبة الحديدية المستحدثة، ما أدى إلى تعطيل بعضها بشكل كامل. وبعد الهجوم، عاود مقاتلو الحزب إطلاق مُسيّرة انقضاضية استهدفت تجمّع ضباط العدو الإسرائيلي وجنوده المُتوقع عقب الهجوم في وسط القاعدة، ورغم محاولة العدو اعتراضها بالطيران الحربي (إف 16) وفشله في ذلك، وصلت المُسيّرة إلى هدفها وأصابته إصابة دقيقة.

(الأخبار)

تقرير

ضربات حزب الله غير عشوائية: «يراقبنا على مدار الساعة»

علي حيدر

شهدت جبهة لبنان في الأيام الأخيرة ارتقاء كمياً ونوعياً في العمليات ضد جيش العدو، تحوّلت فيه المُسيّرات الانقضاضية إلى أسوأ كوابيس قيادة المنطقة الشمالية، بحسب قنوات التلفزة الإسرائيلية، بعدما نجحت في تجاوز سلاح الجو ومنظومات الاعتراض واستهدافها، وأصابت تجمّعات للجنود استُحدثت خلال المعارك بطريقة مموّهة. كما نجح حزب الله في اكتشاف العديد من الأهداف المتنقلة والنوعية واستهدافها عبر مبدأ «القتال المشترك» بين الأسلحة، المُسيّرات والتنصت والرادارات والصواريخ المضادة للدروع، إضافة إلى الدفاع الجوي والقيادة والسيطرة.

وأدّت الاستهدافات المتكررة إلى تبلور انطباع لدى الجنود المنتشرين على طول الحدود، بحسب موقع «والا»، بأن «حزب الله يراقبهم على مدار الساعة، طوال أيام الأسبوع» وأن نشاطاتهم في المنطقة «تعرّضهم للخطر». وأكد الجنود للموقع أن الحزب «لا يهاجم بشكل عشوائي، فكل هجماته تعتمد على بنية تحتية ومعلوماتية. يعرفون أنه توجد قوات للجيش فيها جون».

ينطوي هذا التطور الميداني على أكثر من بعد ورسالة تتصل بالجانب العسكري والاستخباري، وتتزامن مع استحقاقات وتطورات على جبهتي غزة ولبنان.

ومن الضروري لدى قراءة واقع العمليات على جبهة لبنان، استحضار حقيقة أن النمط العملياتي الذي تشهده غير مسبوق في تاريخ الصراع، ولا يشبه في تكتيكاته أي مواجهة سابقة، عندما كانت المقاومة تواجه احتلالاً مكشوفاً أو متحرّكاً، وتنفذ عملياتها بشكل خاطف مستفيدة من البيئة الجغرافية والمدنية للاختفاء والتضليل. ولا هو أيضاً هجوم يتضمن التحاماً من على مسافة صفر أو ما يقرب، بل يتميز باستخدام النيران عن بعد ضد أهداف محصّنة وجيش مختبئ في كثير من الأحيان. وفي نطاق جغرافي مُحدّد الزم الحزب نفسه به قطاع غزة.

ومع أن هذه المزايا منحت العدو قدراً من التفوق كونها تُمكّنه من المسح المعلوماتي والسيطرة العملياتية، لما يتمتع به من تفوق جوي وتكنولوجي وأسلحة دقيقة، إلا أن حزب الله أثبت عبر استمرار عملياته وتطوّرها ومسارها التصاعدي، قدرته على التكيّف العملياتي، وهي ميزة يعترف بها العدو للحزب، وشرط لازم لملاءمة التكتيكات مع المتغيرات التي يُحدثها العدو وصولاً إلى تطوير الأداء العملياتي في مواجهته.

في بعد آخر، يقترن تصاعد العمليات على جبهة لبنان، وكذلك المرحلة الرابعة من العمليات اليمنية، مع مرحلة جديدة من الحرب الإسرائيلية التي تتركز في هذه المرحلة على منطقة رفح. وفي هذا المجال، فإن النجاحات التكتيكية ضد جيش العدو تصبّ في سلة الإنجازات التكتيكية الجماعية لمحور المقاومة، في مسار تراكمي وتصاعدي وتكاملي مع المقاومة في قطاع غزة.

يتزامن هذا التطور الميداني مع اقتراب استحقاقات مفصلية تتصل بالجبهة اللبنانية المرتبطة أولاً وحصراً بجبهة غزة. فهي تأتي بعد استنفاد خيارات عدوانية انتهجها جيش العدو، إلا أنه فشل في تحقيق المهمة التي دعا وزير الأمن يوآف غالانت إلى ضرورة استكمالها، رغم تحقيقه إنجازات تكتيكية هنا وهناك. كما فشل الجيش في إحداث تغيير جذري في قواعد مواجهة المقاومة، وفي فكّ الارتباط القائم مع جبهة غزة، وإخضاع إرادة المقاومة عبر القنوات الفرنسية والأميركية.

في المقابل، فرضت المقاومة عبر جبهة لبنان حضورها وتأثيرها على مؤسسات القرار السياسي والأمني في تل أبيب وواشنطن. وتحولت أيضاً إلى عامل رئيسي في تقدير الخيارات وفي خلفية القرارات، وبدا ذلك واضحاً في تقرير المؤسسة الأمنية الإسرائيلية أمام المستوى السياسي بأن تهدئة جبهة لبنان لا تتحقق إلا عبر هدوء جبهة غزة، مع ما يحمله ذلك من مؤشرات خطيرة بالنسبة إلى قوة الردع الإسرائيلية. إضافة إلى الموقف الأميركي الذي عبّر علناً، عبر أكثر من مسؤول من بينهم وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، بأن جبهة لبنان لن تهدأ إلا عبر تهدئة جبهة غزة.

في الخلاصة، يشكل تصاعد العمليات وتطورها متغيّراً جوهرياً في بعديه العملياتي والسياسي في مواجهة التهديدات التي يتوالى عليها المسؤولون الإسرائيليون. ويكشف حجم تصميم حزب الله الذي حفر عميقاً في الوعي الإسرائيلي، وأدخل اليأس في قلوب صنّاع القرار والمستوطنين، حتى ارتفعت الأصوات التي تنادي بإضافة العودة إلى المستوطنات على الحدود مع لبنان، إلى أهداف الحرب. في إشارة إلى أنها لم تعد أمراً مسلّماً، وإنما ذلك مشروط بوقف الحرب على غزة الذي يؤدي إلى هدوء جبهة لبنان.

تقرير

«حفظ الطاقة»

أولويّات أوروبيّة في بلد منهار

فؤاد بزي

كيف نوفّر استهلاك الطاقة في المباني؟ إرساء أمر كهذا يتطلّب استراتيجية قد يكون تطبيقها في لبنان شبه مستحيل في ظلّ فوضى ما بعد الانهيار، ووسط تعدّد سلطة القرار، واتساع نطاق الزبائنية السياسية. طرح كهذا يندرج ضمن أولويات تتغذّى على إرضاء المموّلين. وهذا ما بدا واضحاً في النقاشات التي أثيرت بشأن مشروع قانون «حفظ الطاقة» في ختام الدورة التدريبية التي أقامها المركز اللبناني لحفظ الطاقة لإعداد تقنيين لقياس كفاءة المباني في توفير استهلاك الطاقة. ومن المفارقات اللافتة أن يتم إعداد تقنيين لا عمل فعلياً لهم. فالقانون الذي يفترض أن ينظّم لهم عملاً، أحيل إلى مجلس النواب في أيار 2022 ولم يقرّ بعد. لذا، يبدو أن الأولوية لتسويق الشعارات فقط. الأمر نفسه يصبح واضحاً في النقاشات التي أثيرت في ختام هذه الدورة، إذ تبيّن أن أوروبا تبنّت توجهات سياسية لم تتعامل معها كندا وأستراليا والصين إلا باعتبارها «برامج»، فهل يمكن أن ينخرط لبنان في الأولويات الأوروبية؟

في لبنان، يتركّز الحديث حول الحاجات الأساسية مثل التغذية بالكهرباء 7/24. تجّار البناء سبق أن حصلوا على قوانين مفصّلة على قياسهم، وسبق أن كانت لهم حصّة واسعة من نهب الأموال وفق آليات التمويل المدعوم بحجّة «البناء الأخضر». ومنذ سنوات نرى نتائج سياسات التنظيم المدني «العشوائية» والمخصخصة... الحديث اليوم عن أوان تنظيم البناء وفق الأولويات الأوروبية يبدو ضرباً من التسطيح. فالاهتمامات الشعبية تركّز على سبل للتدفئة شتاءً بأرخص كلفة بدلاً من البحث عن سبل تحويل الأبنية إلى واحة خضراء. أيضاً يبحثون عن التغذية بالتيار الكهربائي بالطرق الرسمية بدلاً من خضوعهم لمرغمين لأصحاب المولدات أو إنفاق ما يملكونه من مدّخرات لتركيب محطات طاقة شمسية.

يبدو مشروع القانون طموحاً جداً، لكن إقراره بالصيغة التي أعدّ فيها قد يحول دون تنفيذه مثل عدد كبير من القوانين النافذة التي لم تطبّق منذ سنوات. فهو يعد بتحويل الأبنية القديمة والجديدة إلى واحات صديقة للبيئة لا تستهلك كميات كبيرة من الكهرباء، وتلتزم بمعايير أوروبية في توفير الطاقة سواء على مستوى استخدام مواد بناء توفر من فاتورة التدفئة والتبريد، أو اعتماد أنظمة تشغيل كهربائية لا تستهلك كميات كبيرة من الكهرباء، بالإضافة إلى إدخال الأنظمة الإلكترونية على المباني لأهداف ذاتها. وبحسب القانون، لن تمنح تراخيص بناء إلا بعد مراعاة هذه المبادئ، وستكون نقابتا المهندسين في بيروت وطرابلس ملزمتين بـ«التدقيق الطاقوي».

في تفاصيل التطبيق، يعطي المراقبون الأبنية «شارة طاقوية» مصنّفة إلى 7 أجزاء من الحرف «أ» الذي يشير إلى الكفاءة الأعلى في حفظ الطاقة، وصولاً إلى الحرف «خ» أي الأكثر استهلاكاً للطاقة. وبناءً عليه، يصبح لزاماً على الأبنية التي تستهلك كميات طاقة أكبر من المسموح بها إما طلب الترخيص من وزارة الطاقة، أو القيام بإجراءات لتخفيض استهلاك الطاقة فيها، على أن تحدّد بموجب مرسوم تنفيذي يصدر لاحقاً عن مجلس الوزراء بناءً على اقتراح وزير الطاقة بالتشاور مع وزيري الأشغال والصناعة الحدود الدنيا لاستهلاك الطاقة، والقيود الإضافية للاستحصال على التراخيص. إلا أنّ لبنان حتى الآن ليس لديه تصنيف معياري لصرف الطاقة بحسب المناطق الجغرافية، وبالتالي لو صدرت هذه الشهادات فهي ستبقى من دون أرقام معيارية للمقارنة على أساسها.

إذاً، ما فائدة هذا القانون؟ وفقاً لاختصاصيين في المركز اللبناني لحفظ الطاقة، «الفائدة هي تحسين القيمة العقارية للمباني أولاً، ومعرفة كمية استهلاك أيّ مبنى من الطاقة سنوياً، ما يمكّن وزارة الطاقة والحكومة من وضع خطط أكثر كفاءة لناحية إدارة الكهرباء ثانياً». هل المشروع قابل للتطبيق في لبنان؟ «في الوضع الحالي، الأمور صعبة، ولكنّ الناس اتجهوا فعلاً نحو ترشيد استهلاك الطاقة بعد ارتفاع أسعار الكهرباء والاعتماد على الطاقة الشمسية»، تجيب الاستشارية في مركز حفظ الطاقة سوسن مرتضى، و«لكن النص القانوني يؤكد ضرورة التزام المباني الموجودة في لبنان على مختلف أنواعها بمعايير معيّنة من كفاءة الطاقة، على أن لا يتجاوز مصروفها السنوي من الطاقة حدّاً معيّناً». الإلزامية في القانون إذاً تعني تحوّله إلى أمر واقع، وبالتالي «علينا تهيئة الأرضية من إنشاء المنصّة لطلب الحصول على تصنيف، وإعداد الخبراء حتى إذا أقرّ القانون نكون جاهزين للتطبيق»، تضيف مرتضى.

كيف يكون توفير استهلاك الطاقة، وهل الحلول هي كهربائية فقط؟ تؤكّد مرتضى «أنّ القانون بحثّ على خفض استهلاك الكهرباء، إنّما حفظ الطاقة هو الأساس». ففي المرحلة الثانية من تطبيق القانون، يدخل مبدأ تعزيز كفاءة الطاقة في المباني «ما يعني تكاليف مادية إضافية لإدخال تحسينات إنشائية تخفّف من الاستهلاك، ومن ثمّ نذهب إلى استخدام الطاقة المتجدّدة التي ستنخفض كلفتها في حال كان استهلاك المبنى للطاقة قليلاً». أخيراً، ماذا يعني تخفيف الحاجة إلى الطاقة؟ «تعزيز عزل المبنى من خلال إقامة جدران مزدوجة أحد أشكال تخفيف استهلاك الطاقة»، تجيب مرتضى، «تغيير نوعية الإضاءة من خلال استبدال المصابيح الكهربائية، وإضافة عوازل على النوافذ في المناطق الباردة ما يمنع الحرارة من التسرب إلى الخارج، واستبدال الأجهزة الكهربائية في المنازل بأخرى موفرة للكهرباء».

(هيثم الموسوي)

25%
من مجمل الطلب
الاستهلاك على الكهرباء في لبنان مستمدّة من الطاقة المتجدّدة في لبنان

1500
ميغاواط
هي القدرة الإجمالية التقديرية لمحطات توليد الكهرباء المنزلية في لبنان التي تعتمد على الطاقة الشمسية

> لا تصنيف معيارياً لاستهلاك الطاقة بحسب المناطق الجغرافية

35% تراجع استهلاك الكهرباء

قال وزير الطاقة والمياه وليد فياض إن رفع الدعم وتحرير أسعار النفط والكهرباء كان خطوة أساسية دفعت المستهلك إلى تعديل سلوكه، مشيراً إلى أن لبنان أصبح «أكثر مكان في العالم وعياً لترشيد استهلاك الكهرباء، فانخفضت الحاجة إلى الطاقة من 14 مليار كيلو واط ساعة سنوياً إلى 10 مليار كيلو واط ساعة، ما يعني 35% انخفاض الاستهلاك». ولكن ما يراه الوزير إنجازاً لم يكن ليتحقق من دون إطفاء معامل إنتاج الكهرباء بشكل شبه كامل في 2021 و2022.

تقرير

حريق بشارة الخوري
اختناق تسعة عمال «ليس قضاءً وقدراً»!

زينب حمود

موت تسعة عمّال في الحريق الذي اندلع في مطعم «Pizza Secrets» في شارع بشارة الخوري في بيروت، في 30 نيسان الماضي، «لم يكن قضاءً وقدراً، بل حادثة انتحار»، وفق محافظ بيروت مروان عبود، «أولاً، بتلحيم أسطوانة غاز تبعد نصف متر فقط عن فرن مشتعل، وثانياً لأن المطعم غير مرخص، وبفتقر هندسياً إلى ما يؤمّن خروجاً آمناً منه في حالات الطوارئ، وبفتقر إلى أنظمة الحماية والإطفاء والإنذار، ما حوّل الغرفة الداخلية التي حاصرت النار العمال فيها إلى مقبرة لهم جميعاً». كلّ ذلك، وفق عبود، «يكفي للقول، بضمير مرتاح، إن الحادثة لم تكن قضاءً وقدراً. ولا تزال التحقيقات

> افتقر المطعم إلى الترخيص وإلى نظام لمكافحة الحرائق ومخرج للطوارئ

مستمرّة لكشف ملابساتها». لافتاً إلى أن المعطيات الأولية تشير إلى أنّ الانفجار سببه «تلحيم» إحدى الأسطوانات، وتسرُّب مادة الغاز في الأرجاء.

فنياً، يقيّم رئيس وحدة الخدمة والعمليات في الدفاع المدني وليد حشاش الحريق بأنه «غير صعب إذا وضعنا جانباً عدد الوفيات الناجمة عن الاختناق». وفي التفاصيل، «وصلنا بسرعة بعد فريق من فوج إطفاء بيروت إلى مكان الحريق، وأخمدنا النيران في أقل من 25 دقيقة، مع احتواء المطعم بطبيعة الحال على غاز وزيوت ومواد قابلة للاشتعال من ورق وكرتون. لكنّ المشكلة الأساسية كانت في لجوء العمّال إلى غرفة داخلية وعدم وجود مخرج يحميهم من الحريق». عندما وصلت فرق الإطفاء إلى مكان الحريق، لم تعرف نوعية المواد المشتعلة وفوجئت بعد إطفاء السنة اللهب بوجود تسعة عمال عالقين في الداخل، «ولم يكن هناك سبيل لإنقاذهم، فقد احتجنا إلى إخماد النيران أولاً للوصول إليهم مع معرفتنا بأن الغازات السامة الناتجة من الحريق ستؤذيهم». فهل يعني ذلك أن موت العمّال التسعة كان محتوماً؟ يجيب حشاش: «كلا، لو كان هناك نظام لمكافحة الحرائق، والأهم لو أنّ الديكور وتقسيم المحلّ أخذ في الاعتبار تأمين مخرج آمن في حال اندلاع حريق».

ليست حادثة الحريق الأخيرة منفصلة عن مسلسل انعدام السلامة العامة، وخصوصاً في أماكن العمل. في كلّ مرة تنشغل وسائل الإعلام بتغطية حوادث مشابهة، وينزل المسؤولون إلى مسرح الجريمة لتحميل المسؤوليات وإعطاء وعود، من دون أن يتغيّر شيء. وليس بعيداً عن الذاكرة الحريق الذي التهم مستودعاً للاقمشة والبرادي في طريق المطار في آب الماضي، والذي استغرق إخماده تماماً نحو أسبوعين وتسبب باستشهاد العنصر في الدفاع المدني محمد الديدي وبخسائر مادية كبيرة. فيومها، طُرحت الأسئلة نفسها عن تخزين كمية كبيرة من القماش والبرادي الخارجية داخل مبنى سكني من دون ترخيص، ومن دون تركيب نظام مكافحة الحرائق، والأمر نفسه ينطبق على عشرات المستودعات والمخازن والمصانع التي تنتشر كقنابل موقوتة في المناطق السكنية.

ويلفت المهندس المتخصص في أنظمة مكافحة الحرائق والسلامة العامة هادي تقي إلى أنّ «أغلب المؤسسات باختلاف تصنيفاتها تفتقر إلى شروط السلامة العامة، والتي تلتزم منها بأنظمة حماية جيدة يكون الدافع تلبية شروط شركات التأمين ليس إلا». ويعيد ذلك إلى سببين أساسيين، هما الفجوة القانونية وضعف فعالية البلديات. ويوضح أن مرسوم السلامة العامة الرقم 2012/7963، «يشمل مخاطر الحرائق والزلازل والمصاعد، ويحدد شروط إنشاء المؤسسات لجهة موقعها وتقسيماتها ومجال الاستثمار، وتحديداً نوعية المواد المستخدمة. كما يفرض مراجعة مكاتب التدقيق الفني للإشراف على الالتزام بإجراءات السلامة العامة قبل الحصول على الترخيص». مشكلة المرسوم، بحسب تقي، «أنه أولاً يحصر الرقابة بعدد من المؤسسات الكبيرة كالفنادق، ولا يشمل جميع المؤسسات، وثانياً أنه مبهم، فإذا قرّر أحدهم استئجار المكان لأغراض غير التي صُمّم من أجلها هل يُفرض عليه تدقيق فني؟ وهل تكشف البلديات على التزام المؤسسات المرخص لها بالشروط، وخصوصاً إذا قرر أصحابها إنشاء أقسام جديدة؟». وهنا تبرز المشكلة الثانية المتمثلة «بتخلّي البلديات عن دورها في الرقابة والإشراف على حيازة المؤسسات للتراخيص، وشروط السلامة العامة قبل الترخيص لها مثل توفر نظام الإنذار ومكافحة الحرائق والمطافئ اليدوية بالعدد والنوع المطلوبين، وخطة الإخلاء، عدا عن التنبّه إلى نوع المواد وطريقة تخزينها بما يحفظ سلامة العمال والعامة».

لكن، عند طرح أيّ ملف محلّي يُصطدم بالمازق نفسه حول قدرة البلديات على القيام بواجباتها في ظل الأزمة الراهنة. فيما يؤكد محافظ بيروت «مسؤولية وزارة السياحة وليس البلدية عن الترخيص للمؤسسات السياحية كالمطاعم وحاجة كلّ بيروت إلى حفلة للسلامة العامة»، واعداً بأن «تكثّف بلدية بيروت جولاتها للتأكد من حيازة المؤسسات التراخيص والالتزام بالشروط». لكنه، مجدداً، لفت إلى «التحديات التي تواجهها البلدية لجهة إضراب الموظفين وتراجع رواتبهم وأزمة النزوح السوري وانتشار المحال غير الشرعية التي كلما أقفلنا واحداً منها تعلو الصرخة بأننا نتسبّب بقطع أرزاقهم»، جازماً بأنّ شرطة البلدية «لا تملك القدرة على ضبط جميع المخالفات وما أكثرها، وتحتاج إلى تعاون شرطة قوى الأمن الداخلي».

(الأخبار)

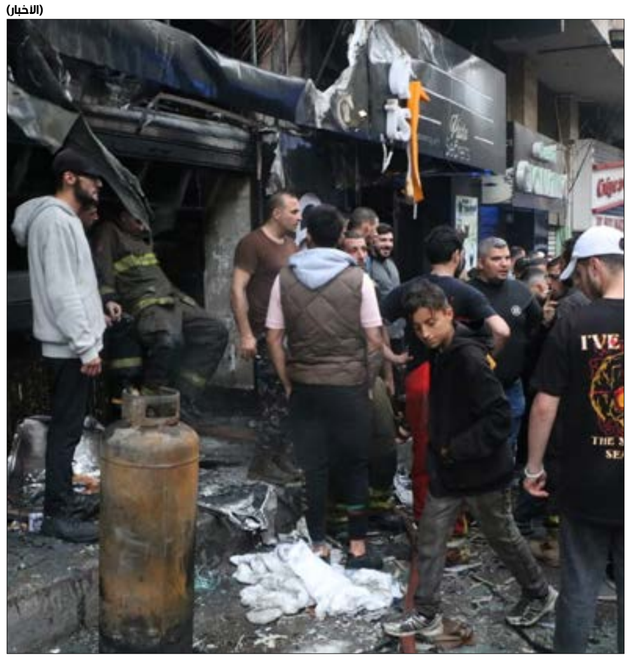

تقرير

«حوافز» التربية
ورقة ضغط على الموظفين من دون تدقيق محاسبي

فاتن الحاج

عندما أقرّ مجلس الوزراء «الحوافز» أو ما سمّي بدل الإنتاجية لموظفي القطاع العام من الخزينة العامة، كان ذلك على شكل «مساعدة اجتماعية» مشروطة بالحضور إلى مكان العمل لمدة 14 يوماً في الشهر على الأقل، أي أن مرسوم الحوافز له شروط خاصة لا تخضع لشروط القانون العام، وإنما مرتبطة بأداء الأستاذ أو الموظف لواجباته المهنية. إلا أن وزارة التربية لم تتوقف عن استخدام «الحوافز» كورقة ضغط لابتزاز الموظفين المعترضين على سياساتها، فتحجبها عنهم بهدف إخضاعهم وحسب، في تجاوز فاضح لحدود السلطة، علماً أن التأديب يخضع لنصوص قانونية أخرى تستطيع الإدارة تطبيقها إذا ارادت، كالحسم من الراتب أو تأخير التدرج أو غيرهما.

والمستهجن أن يحرم أستاذ من الحوافز لأنه عبّر عن رأيه على مواقع التواصل الاجتماعي، وهو ما حصل مع أحد أساتذة الرياضيات الذي لم يتقاضَ دولاراً واحداً طوال الأشهر الثلاثة الماضية، علماً أنه أرسل، بالتسلسل الإداري، ثلاثة كتب لمراجعة وزارة التربية حول الأسباب، من دون أن يلقى جواباً. كذلك قطعت المساعدة عن مديرة ثانوية رسمية منذ كانون الأول 2023، لأسباب كيدية بسبب خلاف مع الوزارة، رغم أنها تداوم وتقوم بواجباتها المهنية وتنفذ شروط المرسوم.

والمفارقة أيضاً أن «تطير» الحوافز لأسباب تتعلق بأخطاء إدارية، كأن يرد خطأ في اسم الأستاذ في الجدول الذي يرسله مدير المدرسة إلى الوزارة، أو يسقط اسمه سهواً. وفي مثل هذه الحالات، تُعَدّ «ملاحق» بالجداول، إلا أنه لا تجري متابعتها ولا يستعيد الأستاذ حقه في مسألة لا ناقة له فيها ولا جمل، من دون أن يُعرف ما مصير الأموال التي لا تدفع لمستحقيها والتي تكون مرصودة لهم.

القطبة الأساس أن «الحوافز» ليست مرتبطة بدائرة المحاسبة في الوزارة التي تصرف عادة بدلات النقل وفق جداول دوامات الموظفين، بل أسند هذا الملف من الألف إلى الياء إلى موظفة متعاقدة ملحقة بمكتب المدير العام للتربية عماد الأشقر، بحيث تسلّمت هذه المسؤولية من ألفها إلى يائها، ما يجعل الإدارة متحكّمة بتوزيع المساعدة كيفما تشاء. وفي مديرية التعليم المهني والتقني، أيضاً، كُلّفت بهذه المهمة موظفة مشروع مشترك فئة رابعة لا يحقّ لها أساساً الالتحاق بالمديرية.

فهل هناك من يدقّق محاسبياً كيف تصرف الحوافز وعلى أيّ حسابات ترسل؟ ولماذا لا يتدخل ديوان المحاسبة والنيابة العامة المالية في هذا الملف كونه يدفع من أموال الخزينة العامة؟ وأين أجهزة الرقابة للفصل في النزاع بين كيدية الإدارة وحرمان الموظف من حوافز مستحقة له؟

اخبار

سوْق الموقوفين ليس بالمجان!

يشكو محامون من تأجيل متكرّر لجلسات تتعلق بموكليهم نتيجة عدم سوْق الموقوفين. ويؤكدون أنّ بعض العسكريين يطلبون أموالاً لقاء سوْق الموقوفين في الآليات التابعة للمديريّة العامّة لقوى الأمن الدّاخلي.

إرجاء جلسة «القرنة السوداء»

فيما تُخيّم أجواء مشحونة بين الضنيّة وبشري على خلفيّة الخلاف على ملكيّة القرنة السوداء، ما دفع الجيش إلى الانتشار في المنطقة، أرجأت هيئة المحكمة العسكريّة الدائمة، الجمعة، إلى 20 أيلول المقبل، جلسة محاكمة 21 مدّعى عليهم (12 من الضنية و9 من بشري) في حادثة القرنة السوداء التي وقعت في حزيران 2023 وأدّت إلى مقتل هيثم طوق، بسبب تعذّر التبليغات وتقديم أحد المُحامين دفوعاً شكليّة ردّتها المحكمة. ويحاكم المدّعى عليهم بتهم المُشاركة في اشتباك مسلّح والتحريض على إطلاق النّار ونقل أسلحة غير مرخّصة.

«المقاصد» تستولي على «الأوزاعي»؟

يشكو المعلّمون في مدرسة «الإمام الأوزاعي» (ابتدائية مجانية تابعة لمؤسسات الدكتور محمّد خالد الاجتماعيّة التابعة لدار الفتوى) من مضايقات يتعرّضون لها مقابل تسهيلات يحظى بها المدرّسون التابعون لـ«جمعيّة المقاصد الخيريّة الاجتماعيّة» في المدرسة نفسها. وكانت دار الفتوى وقّعت قبل سنوات اتفاقاً مع «المقاصد» لتدريس منهاج مدارس «المقاصد» في «الأوزاعي» عبر تطعيم الأخيرة بمدرّسين من «المقاصد» للإشراف على الالتزام بمنهاجها. ونصّ الاتفاق على المُحافظة على استقلاليّة المدرّسين التابعين لـ«مؤسسة محمّد خالد»، غير أن هؤلاء الأخيرين الذين يتقاضون رواتب أقل يشكون من أن المسؤولين عن المدرسة يتشدّدون معهم فيما لا يتعاملون بالمثل مع مدرّسي «المقاصد» الذين يحظون برواتب عليا. ويخشى هؤلاء من مُحاولات لـ«المقاصد» للاستيلاء على المدرسة، خصوصاً أنّ مُحاولات جرت لذلك سابقاً واصطدمت برفض مجلس أُمناء «الإمام الأوزاعي».

(الأخبار)

تقرير

قانون «العمل المرن»: النساء مستهدفات

زينب حمود

أقرّت لجنة المرأة والطفل النيابية، أخيراً، اقتراح قانون تعديل قانون العمل ليشمل «العمل المرن»، أي العمل الجزئي وعن بعد والموسمي (كما في القطاعين الزراعي والسياحي)، لتأمين الحماية الاجتماعية لـ «65% من القوى العاملة من النساء اللواتي يعملن في القطاع غير النظامي، وغير مصرّح عنهن، ولا يستفدن من الحقوق التي نصّ عليها قانون العمل ولا تقديمات الضمان الاجتماعي». وفيما أبدت رئيسة اللجنة النائبة عناية عز الدين تفاؤلاً بمواقف الكتل النيابية أثناء مناقشة اقتراح القانون في لجنة الصحة والعمل والشؤون الاجتماعية، ثم اللجان المشتركة، فالهيئة العامة، إلا أنها لفتت إلى إشكالية اصطدامه بموقف أصحاب العمل.

وتلفت عز الدين إلى أن مفاعيل اقتراح القانون تشمل كل العمال، فـ«الرجال، مثلاً، قد يلجأون إلى العمل المرن أثناء المشاركة في تربية الأولاد والأعمال المنزلية»، لكنها أشارت إلى أن الفئة المستهدفة بشكل أساسي هي النساء، إذ انطلق الاقتراح من التحديات الاقتصادية التي تواجه النساء في سوق العمل اللبناني ربطاً بالموروثات الاجتماعية والثقافية التي تحمّل المرأة بالدرجة الأولى الأعباء المنزلية والرعائية. فـ«أثناء جائحة كورونا، لاحظنا أن هشاشة المرأة العاملة تفوق بأشواط هشاشة الرجل العامل، خصوصاً لجهة الاقتطاع من ساعات العمل. وبعد الاستماع إلى تجارب عاملات والتحديات الاقتصادية التي يواجهنها، واستصراح آرائهن في بدراسات أجرتها منظمات دولية، تبيّن أنّ النساء في لبنان يقبلن بشروط عمل لا تتطابق مع المعايير التي نصّ عليها قانون العمل نظراً إلى حاجتهن إلى أعمال مرنة لا تتعارض مع مسؤولياتهن الأسرية، إضافة إلى فقدان فرص العمل لعدم القدرة على المواءمة بين الأعمال داخل المنزل وخارجه، ولا سيما بعد الولادة وغياب حاضنات أطفال آمنة». وانتقدت عز الدين جمعيات المجتمع المدني التي «ترفع شعارات مناصرة النساء وحقوقهن، وعندما يجدّ الجدّ لا تتعاون معنا في تزويدنا بالبيانات التي تملكها ولا تنقل إلينا واقع المرأة العاملة».

ينطلق اقتراح القانون من قصور قانون العمل الحالي (يعود إلى عام 1946) في مواكبة التطورات التقنية، وحاجته إلى تعديلات سريعة وجذرية لتغطية أنماط العمل الحديثة السائدة. وتتضمّن إعادة تعريف العمل ليشمل العمل الجزئي والموسمي، حضورياً وعن بعد. وفيما يعترف قانون العمل الحالي بالعمل الجزئي الذي يساوي 5 ساعات عمل بالحد الأدنى، يحصر القانون المقترح ساعات العمل الجزئي بين ثلث وثلثي دوام عمل العاملين المماثلين في المؤسسة، بمعنى آخر حوالي 3 ساعات عمل يومياً. كما ينصّ على مرونة الانتقال من دوام عمل كامل إلى دوام عمل جزئي في حال متابعة الدراسة (لمدة أقصاها سنتان)، وبعد انتهاء إجازة الأمومة للمرأة العاملة (لمدة أقصاها سنة واحدة). في المقابل، يتمتّع الأجراء العاملون بدوام جزئي بالأولوية للانتقال إلى نظام العمل بدوام كامل، في حال توافر الشروط المطلوبة، وإذا أراد صاحب العمل ملء مراكز شاغرة أو مستحدثة. كذلك، يربط القانون المقترح قيمة العمل بالإنتاجية وليس فقط بالدوام، ويسمح للعامل باختيار توقيت العمل الذي يناسبه على أن يلتزم بساعات العمل المتّفق عليها، و«هذه النقطة سقطت سهواً لدى إقرار اقتراح القانون لذلك سنعيد طرحها لدى عرضه على لجنة الصحة والعمل والشؤون الاجتماعية»، بحسب عز الدين.

وتتجلى أهمية القانون في توفير الحماية للعاملين بدوام جزئي أو عن بعد، وتشمل: الحق في التنظيم، المفاوضة الجماعية، السلامة والصحة المهنية، عدم التمييز في الاستخدام والمهنة، وبالحقوق التي يتمتع بها الأجراء العاملون بدوام كامل أو حضورياً في المؤسسة وفقاً لأحكام قانونَي العمل والضمان الاجتماعي.

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4589

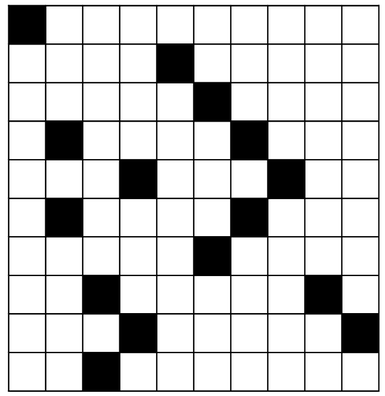

أفقيا

1- عاصمة ولاية كاليفورنيا الأميركية – 2- زوجة أحشويروش الملك الفارسي – ماركة سيارات – 3- صوت الكلب – من بحور الشعر – 4- ندم ورجع عن معصيته – أمرح والعب – 5- عملة آسيوية – يراع – إرتفع النبات – 6- غزال – فاكهة بالأجنبية – 7- ضد حاضر بالعامية – خيمة كبيرة تُنصب لإجتماع الناس في احتفال او عرس او ماتم – 8- من الطيور – طائر وهمي – 9- آلة موسيقية – إمارة عربية – 10- جزيرة لبنانية – فكّ العقدة

عمودياً

1- عاصمة تشيلي – 2- دولة أوروبية – من الأزهار – 3- مجموعة أوراق مطبوعة ومجلدة – دولة عربية – 4- هواء شديد – زجاج شفاف – 5- للمساحة – حرف أبجدي – أداة إستثناء – 6- من أنواع الحلويات السكرّية – 7- نرشده – مصيبة وحلول الشرّ – 8- مدينة كندية – 9- عرق في العنق ينتفخ عند الغضب – أكسب – 10- إسم يُعرف به الجزر الثلاث المتواجدة قبالة طرابلس

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ضمّ – البانيا – 2- هلسنكي – جمل – 3- رحم – مرسيدس – 4- أم – قنِب – 5- لزقهم – أحول – 6- قيصر – النجم – 7- ضنِ – السمكري – 8- رم – ونش – 9- بصّ – أجاج – 10- كنت – نلومه

عمودياً

1- ضهر القضيب – 2- ملحم زين – صك – 3- سم – قصّ – 4- أن – أهرامات – 5- لكم – 6- بيرق – أسوان – 7- سن المنجل – 8- نجيب حنكش – 9- يمدِ – وجر – يم – 10- السالِمية

sudoku 4589

	4	3	5	7	8			
	7	6				5	8	
						3	4	
				6				
8		7		5		2		9
6		4		9		7		5
						1		
	3						2	
5		2	1	4	3	8		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4588

6	9	4	8	3	2	7	5	1
5	7	2	9	1	6	3	4	8
8	1	3	7	4	5	9	6	2
9	6	8	1	5	3	4	2	7
4	3	5	2	7	8	1	9	6
1	2	7	4	6	9	5	8	3
2	5	1	3	8	4	6	7	9
3	8	6	5	9	7	2	1	4
7	4	9	6	2	1	8	3	5

مشاهير 4589

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

وزير خارجية إيطاليا (1903-1944). صهر موسوليني. أعدمه الحزب الفاشي

2+3+5+6+7+8 = طبق ياباني ■ 1+9+10+2 = عاصمتها اكرا ■ 4+11+9 = أنت بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **محمد الماغوط**

طوفان الأقصى

عودة الحرب إلى شمال غزة
المقاومة تولد من جديد

غزة - **يوسف فارس**

وسّع جيش العدو من عملياته البرية في مناطق شمال وادي غزة، إذ شرع، مساء السبت، في حملة جوية طاولت المناطق الشرقية من مخيم جباليا، قبل أن تبدأ وسائط المدفعية دكّ مناطق واسعة من المخيم وأحياء الطوق المحيطة به بالمئات من القذائف. وفي ساعات ليل السبت - الأحد، تقدّمت الدبابات وناقلات الجند من السياج الفاصل شرق جباليا، في اتجاه أحياء زمو والسلام في محيط منطقة القرم شرقي المخيم، ومنه توغّلت إلى الأطراف الشرقية، قبل أن تتمركز في حي الصالحين ومنطقة صالة مزايا على بعد قرابة 900 متر هوائي من مركز المخيم. وجاءت العملية البرية التي مهّد لها العدو طوال يوم كامل، عبر مطالبة كلّ سكان مدينة ومخيم جباليا وعشرات الأحياء المحيطة به، شرقاً وغرباً وشمالاً، بالإخلاء إلى مناطق شمال غرب القطاع، للقضاء على كتيبتي «القسام» اللتين أعادتا بناء نفسيهما هناك، وفقاً لبيان جيش الاحتلال.

وفي مقابل الضغط الإسرائيلي الذي تسبّب بحركة نزوح واسعة، مضت الساعات الأولى، وخصوصاً في خضمّ مرحلة الأحزمة النارية، من دون ردود مقابلة من المقاومة. وبعد بضع ساعات، انقلب المشهد تماماً، إذ أعلنت «كتائب القسام»، في خلال ساعات نهار أمس، عن سلسلة من العمليات، بدأت بتفجير دبابتين في محيط «مسجد الصالحين» شرق جباليا بقذيفتي «ياسين 105»، قبل أن يُعلن مع ساعات الظهيرة عن تنفيذ كمين مركّب في المنطقة نفسها. ووفقاً لبيان «القسام»، فقد تمكّن المقاومون من تفجير دبابة «ميركافا» بقذيفة مضادة للدروع من نوع «تاندوم»، ثم تفجير عبوة ردعية مضادة للأفراد، ما تسبب بوقوع جنود العدو بين قتيل وجريح. كذلك أعلنت «القسام» تنفيذ كمين آخر في محيط موقع الشهيد محمود المبحوح العسكري، حيث قام عناصر «الكتائب» بإطلاق قذيفة مضادة للأفراد تجاه تجمع لجنود الاحتلال، ما أجبر هؤلاء على الاحتماء في داخل أحد الأبنية التي جرى تفخيخها سلفاً، قبل أن يتم نسف المنزل على رؤوسهم.

ومع توالي بيانات المقاومة، تصاعدت الروح المعنوية في جباليا التي عاش الأهالي فيها ظروفاً إنسانية قاسية؛ إذ وصل عدد الدبابات والآليات التي استهدفتها المقاومة حتى مساء الأحد، إلى 9 آليات، قبل أن تقوم المقاومة بدكّ مستوطنات عسقلان وسديروت على دفعتين، من مناطق التوغل في شرق جباليا نفسها، ثم استهداف القوات المتوغلة بوابل من قذائف «الهاون». وإلى جانب كل الزخم النوعي الذي حقّقته المقاومة في اليوم الأول من التوغل، والذي أجبر قوات الاحتلال على التراجع من محيط حي الصالحين إلى مناطق شرق الخط الشرقي، نفّذت «القسام» عملية نوعية أخرى، حملت دلالات على تماسك الهيكل التنظيمي التخصصي لوحدات المقاومة، حيث تمكّنت من إطلاق قذيفة من طائرة «درون» مُسيّرة تجاه إحدى دبابات العدو شرق المخيم. أما «سرايا القدس»، فقد أعلنت أن مقاوميها أبلغوا عن تنفيذهم سلسلة من المهام القتالية بعد عودتهم من خطوط القتال. وقالت «السرايا» إن مجاهديها خاضوا اشتباكات بالأسلحة الرشاشة والقذائف المضادة للدروع مع جنود وآليات العدو شرق مخيم جباليا. أيضاً، أعلنت أن مقاوميها قصفوا تجمعاً لجنود العدو بقذائف «الهاون»، وذلك في محيط صالة مزايا والإدارة المدنية.

(كتائب القسام)

وعليه، فالنتيجة التي قدّمها المشهد الميداني في مخيم جباليا أمس، هي دحض رواية جيش الاحتلال عن تحويل مناطق شمال وادي غزة إلى مناطق رخوة انتزعت منها إرادة القتال، ودُمر فيها البناء الهيكلي لكتائب المقاومة. وكان روّج العدو، طوال الأشهر الماضية، أن جيشه استطاع تدمير البنية التحتية لـ«كتائب القسام»، بعد تمكّنه من اغتيال قائد لواء الشمال أحمد الغندور، في نهاية العام الماضي. كما أشاع قادة العدو أن التوغل في شمال القطاع، سيشبه دخول أي بلدة من مدن وبلدات الضفة الغربية المحتلة، وقدّم العملية البرية في مخيم جباليا على أنها النموذج الناجح للعمل الميداني، الذي لا بد من استنساخ تجربته في محاور القتال كافة.

وعلى خط موازٍ، واصلت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة عمليات التصدي والمشاغلة في محور القتال في حي الزيتون، حيث أعلنت «القسام» استهداف آليات العدو بوابل من قذائف «الهاون»، فيما أعلنت «سرايا القدس» دكّ الآليات المتوغلة بوابل من قذائف «الهاون» النظامية الثقيلة، ما أجبر قوات العدو على التراجع من وسط الحي إلى أطرافه. أما في مدينة رفح، جنوبي القطاع، حيث لا تزال العملية البرية تراوح في نطاق التقدم الأولي، فقد نفّذت الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة سلسلة من المهام الميدانية، فيما كانت لقذائف «الهاون» والصواريخ التكتيكية القصيرة المدى، خلال نهار أمس، الكلمة العليا، إذ أعلنت «سرايا القدس» استهداف القوات المتوغلة في منطقة أم رائد شرق رفح بوابل من قذائف «الهاون» من العيار الثقيل. ثم أعلنت «السرايا»، مجدداً، تنفيذ عملية استحكام مدفعي بالمشاركة مع «القسام»، دكّت فيها قوات العدو في المنطقة نفسها بالعشرات من قذائف «الهاون». وفي المحصّلة، نفّذت كل من «القسام» و«السرايا»، أمس، نحو 7 عمليات استهداف بالقذائف والصواريخ القصيرة المدى من «طراز 107»، كان أبرزها، استهداف الأولى جنود العدو في معبر رفح البري بقذائف «الهاون» الثقيلة.

وعلى وقع المستجدات الميدانية في مخيم جباليا وحي الزيتون، وبعد نهار قاس اعترف فيه جيش الاحتلال بإصابة 50 جندياً، سادت أجواء الخيبة في وسائل الإعلام الإسرائيلية، حيث مثّل اجتياح مخيم جباليا وهو الثاني من نوعه، وحي الزيتون للمرة الثالثة، بالون الاختبار الذي كشف عن فشل الخطة القتالية في تحقيق أي من الأهداف. ومن جهته، علّق رئيس الأركان السابق، دان حالوتس، على الخط الذي تسير فيه الحرب، قائلاً إن «الجنود يتساقطون سدى في حرب غزة والشمال، لأنه لا يوجد أي هدف من هذه العملية، حتى لو دمّرنا غزة عن بكرة أبيها فلن نحصل على صورة النصر». وأضاف أن «الصورة الوحيدة التي ستحفر في تاريخنا هي الخسارة في السابع من أكتوبر. كما يجب أن نعمل على إطلاق سراح 132 أسيراً مهما كان الثمن باهظاً كما تطلب حماس منا».

(الأخبار)

جباليا في «معمودية النار»: الغزيون يلتحفون بالأرض

غزة - **يوسف فارس**

استغلّ جيش العدو توجُّه أنظار العالم إلى العملية العسكرية البرية في جنوب قطاع غزة، وشنّ عدواناً برّياً جديداً في مخيم جباليا شمالي القطاع، والذي يماثل مدينة رفح لجهة الظروف الإنسانية، إذ تحوّلت فيه المدارس والمؤسسات والمرافق الأهلية وبيوت الأقارب والمعارف، إلى مراكز إيواء لأكثر من 170 ألفاً. وصباح السبت، ألقت طائرات الاحتلال منشورات طلبت فيها مغادرة جميع سكان مناطق محافظة شمال غزة، وفي مقدّمتها مخيم جباليا، الذي سيتحوّل وفقاً لبيان جيش العدو إلى منطقة عمليات خطيرة، تبدأ من قلب المخيّم وتمتدّ لتشمل كلّ الأحياء الشرقية المحيطة، مثل السكة والصالحين وتل الزعتر وجباليا البلد والنزهة، والأحياء الغربية مثل بيت لاهيا ومشروع بيت لاهيا، وهي المساحة الكبرى التي يطالب الاحتلال بإخلائها في وقت واحد منذ بداية الحرب.

المشهد في مخيم جباليا كان صعباً؛ فبعدما انقضت ساعات نهار السبت، ومنّى الأهالي أنفسهم بأن لا يخرج التهديد من إطار محاولة الإرباك والحرب النفسية، بدأت مع ساعات المساء الطائرات الحربية بتنفيذ العشرات من الأحزمة النارية تجاه مناطق شرق المخيم، ترافقاً مع قصف من وسائط المدفعية التي أطلقت المئات من القذائف، ما اضطر عشرات الآلاف من سكان المنازل في حي السكة ومراكز الإيواء، للإخلاء. ومع ساعات نهار أمس، كشف ضوء الشمس عن حجم الكارثة: الآلاف من الأسر افترشت الأرصفة، إذ لا يمتلك أيّ من النازحين إلى المخيّم منذ سبعة أشهر، أيّ خطة بديلة للإخلاء. أحمد الكحلوت، وهو أحد النازحين الذين التقاه مراسل «الأخبار»، يقول في حديثه: «إحنا نزحنا أصلاً من بيت لاهيا، هدم منزلنا، وما لقينا غير مدرسة وكالة نسكن فيها، ما فيه عنّا خيار ثاني، لا في شرق ولا غرب غزة، عيلتنا مكونة من 20 شخصاً، حتى وسيلة مواصلات للخروج من المخيم ما فيه... وين نروح؟».

في المناطق التي وجّه جيش الاحتلال الأهالي للنزوح إليها، أي الشمالية الغربية، تبدّى الجزء الأكبر من مشهد المعاناة. هناك، في أحياء الشيخ رضوان والنصر، حيث تزدحم مراكز الإيواء المتبقية بعشرات الآلاف من النازحين، لم يجد مَن خرج من جباليا، سوى أن ينصب خيامه في الشوارع وعلى شاطئ البحر. يقول أبو عامر: «ضاقت فينا الدنيا، هان لا فيه مية ولا كهربا ولا حتى شيء نفرشه ننام عليه، ما فيه غير ستر الله، ما بالبد حيلة، راحت نص العيلة، بدنا نحافظ على من تبقّى». في شارع الصفطاوي الذي يربط المناطق الغربية بمخيم جباليا، ستشاهد الآلاف من الأهالي وهم يحملون ذويهم المسنّين على ظهورهم، ويجرّون ما يستطيعون من أغطية وملابس، على غير هدى إلى المقصد الذي سيذهبون إليه. ومع ساعات الظهيرة، تحوّلت كل بقعة في المخيم إلى كتلة ملتهبة، حيث شرعت طائرات «الكواد كاتبر» والطائرات الحربية بإطلاق النار تجاه كل مَن يتحرّك. ووفقاً لشهود عيان، فقد دمّر جيش الاحتلال العشرات من المنازل والعمارات السكنية المرتفعة في محيط حيَّي الصالحين والسكة، قبل أن تتمركز آلياته في منطقة السلام وزمو، وتشرع في عمليات تجريف وتفجير واسعة.

> **العملية العسكرية في محافظة الشمال تزامنت مع تحذير المؤسسات الصحية من أنها ستوقف خدماتها خلال 48 ساعة**

وتزامنت الهجمة الجديدة للعدو، مع تحذير المؤسسات الصحية من أنها ستوقف خدماتها خلال 48 ساعة، بسبب النقص الشديد في وقود السولار اللازم لتشغيل مولدات الكهرباء، فيما انعكس ذلك الواقع المتردّي على قدرة الطواقم الطبية وسيارات الدفاع المدني على إنقاذ وانتشال المصابين والشهداء من تحت الأنقاض. ووفقاً لمصدر في مستشفى «كمال عدوان» الحكومي الوحيد الذي يعمل في محافظة الشمال، فإن سيارات الإسعاف عجزت عن الوصول إلى العشرات من المصابين والشهداء الذين قضوا تحت أنقاض منازلهم، فيما اضطر الأهالي لنقل المصابين على عربات تجرّها الدواب.

ممارسة ضغوط لإيقاف الاقتحام الإسرائيلي لرفح، وأضحوا مستعدين لمنح الإسرائيليين مهلة للقيام بذلك. وبالفعل، اعتبرت حركة «حماس» تصريحات الرئيس الأميركي، جو بايدن، والتي قال فيها إن وقف إطلاق النار في غزة ممكن غداً إذا وافقت «حماس» على إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين، «تراجعاً عن نتائج الجولة الأخيرة من المفاوضات». في حين حذّر وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، في مقابلة مع محطة «أن بي سي»، من أن هجوماً إسرائيلياً واسعاً على رفح سيزرع «الفوضى» من دون القضاء على «حماس»، مقرّاً بأن عدد المدنيين الذين استشهدوا في الحرب أكثر من عدد شهداء «حماس». كذلك أعلن البيت الأبيض أن «مستشار الأمن القومي جايك سوليفان جدّد لنظيره الإسرائيلي مخاوف بايدن بشأن احتمال شنّ عمليّة برّية كبيرة في رفح، وناقش معه مسارات العمل البديلة لضمان هزيمة حماس».

(الأخبار)

القاهرة تلحق بريتوريا: بوادر تأزّم مصري - إسرائيلي

حماس، تتهم بايدن بالتراجع عن نتائج الجولة الأخيرة من المفاوضات» (أ ف ب)

تزايدت الضغوط على رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، مع تعمّق الخلافات داخل «كابينت الحرب»، وتسريب الإعلام الإسرائيلي تهديداً من «حزب المعسكر الوطني» بقيادة بني غانتس بالخروج منها، وكذلك تأزّم العلاقة مع مصر التي أعلنت أنها ستنضم إلى جنوب أفريقيا في الدعوى ضد إسرائيل بتهمة الإبادة الجماعية في قطاع غزة. لكنّ التصريحات الأميركية أظهرت أنه لم يحن الوقت بعد لفرط الحكومة، بل ومُلئت تراجعاً عن نتائج الجولة الأخيرة من المفاوضات، والتي وافقت خلالها «حماس» على الصفقة المقترحة من قبل الوسطاء حول وقف النار وتبادل الأسرى.

ووفق قناة «كان» الرسمية الإسرائيلية، يقف «حزب المعسكر» بترك «الكابينت» بسبب تفرّد نتنياهو بالقرارات وارتهانه لوزيري «الأمن القومي»، بتسلئيل سموتريتش، ما يعطّل أي إمكانية لصفقة تعيد الأسرى. وأشارت القناة إلى أن غانتس وزميله في الحزب، غادي آيزنكوت، حقّقا تزايداً في شعبية حزبهما من خلال انضمامهما إلى حكومة الحرب، وفي الوقت نفسه معارضة نتنياهو سياسياً، بحيث أصبح الجمهور الإسرائيلي يعتبرهما بديلاً للحكومة، خصوصاً أنهما لم يكونا في السلطة خلال السابع من أكتوبر، ولا يتحمّلان مع رئيسها مسؤولية الفشل الأمني الذي أدّى إليه. واعتبرت أن خروج غانتس وآيزنكوت يعني أنهما سينضمان إلى التظاهرات في الشارع ضد الحكومة لتصبح بمثابة الآلاف. علماً أن الرجلين يقولان إنهما مقتنعان بأن نتنياهو يعرقل صفقة التبادل عمداً. وخلصت إلى أن رئيس الوزراء أمام خيارين: فإما أن تتم الصفقة ويخرج بن غفير وسموتريتش من الحكومة، وإما أن لا تتم ويخرج غانتس وآيزنكوت من «الكابينت».

وفي الموازاة، بدا أن العلاقة بين مصر وإسرائيل تتّجه إلى مزيد من التأزيم بسبب استمرار تل أبيب في مخطّط تنفيذ اقتحام كامل لمدينة رفح، وإغلاق المعابر في وجه المساعدات للحدّ من الدور المصري في تقديمها، ما بات يشكّل مصدر قلق لمسؤولي الاستخبارات المصرية الذين عبّروا أيضاً عن قلقهم من الدعم الأميركي غير المعلن للخطط الإسرائيلية. وبحسب التقديرات المصرية الرسمية، فإن إسرائيل تعتمد نهجاً طويل الأمد في الحرب، قائماً على اقتحام رفح تدريجياً مع إخلاء كل منطقة بشكل منفصل، على أن يجري تحريك النازحين الفلسطينيين في اتجاه وسط قطاع غزة وشماله. وعلى رغم الضغوط المصرية من أجل إعادة تشغيل معبر رفح عبر مسؤوليه السابقين، ولو تحت حصار إسرائيلي، إلا أن المسؤولين العسكريين الإسرائيليين رفضوا ذلك، مشترطين التعامل المباشر معهم، وهو ما رفضه المصريون، خاصة بعد التراجع عن طرح لإعادة تشغيل المعبر من خلال شركة خاصة تُعلن عنها السلطة الفلسطينية في رام الله.

وبات إدخال المساعدات إلى القطاع الآن مقتصراً على الإسقاط الجوي الذي يُنفّذ بشكل يومي، مع صعوبة تنفيذ الإسقاط في رفح نفسها نتيجة القصف الإسرائيلي والاكتظاظ السكاني. وعليه، بدأ مسؤولون مصريون نقاشاً حول تصوّرات إسرائيلية لإقصاء القاهرة من مشهد إدخال المساعدات بشكل كامل خلال الأيام المقبلة، وهو ما يسعى الإسرائيليون لتحقيقه عبر مسارين: الأول إدخال مساعدات من المعابر الإسرائيلية إلى القطاع، والثاني إدخالها عبر المرفأ المبني من قبرص. وفي ظل ذلك، أعلنت مصر، أمس، اعتزامها التدخل رسمياً لدعم الدعوى التي رفعتها جنوب أفريقيا ضد إسرائيل أمام «محكمة العدل الدولية» في لاهاي، للنظر في انتهاك الأخيرة «اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية» في قطاع غزة. وإذ تستهدف هذه الخطوة تسليط مزيد من الضغوط الدبلوماسية على تل أبيب للعودة إلى طاولة المفاوضات وقبول الصفقة التي وافقت عليها «حماس»، تتواصل الاتصالات مع المسؤولين الأميركيين الذين باتت لديهم، بحسب انطباعات القاهرة، «مواقف سلبية» من الحديث عن العودة إلى المفاوضات أو حتى

بايدن يعود إلى تلوّنه: نعاقب إسرائيل... ونطلق يدها

خضر خروبي

عكس إعلان الرئيس الأميركي، جو بايدن، توجّه بلاده إلى تعليق بعض شحنات السلاح إلى كيان الاحتلال، حالة التململ المتنامي، وإنْ بوتيرة بطيئة، داخل البيت الأبيض من مسار الحرب على غزة. ومع ذلك، فقد أثار الإعلان ردود فعل متفاوتة، خصوصاً أنه يأتي في ظلّ الاندفاعة العسكرية الإسرائيلية المتواصلة في اتجاه مدينة رفح، جنوبي قطاع غزة، كما في شماله، وهو ما أعقبه بروز مواقف مهادنة من جانب إدارة بايدن تجاه إسرائيل، وتحديداً مع إعلان وزير الخارجية، أنتوني بلينكن، خلال الساعات الأخيرة، خلاصة التقرير في شأن التحقّق من مدى توافق استخدام العدو للأسلحة الأميركية الصنع، مع القانون الدولي، والتي اكتفت بإثارة الشبهات في هذا الشأن، من دون توجيه إدانة مباشرة لقتل أبيب.

«الأفعال أجدى من الأقوال»

يلفت محلّلون غربيون إلى أن ما أقدم عليه بايدن أعقب موجة واسعة من التجاوزات الإسرائيلية للنصائح الأميركية في شأن إدارة الحرب في غزة. وفي هذا الصدد، يصف موقع «ميدل إيست آي» قرار الرئيس الأميركي بـ«الضربة المدروسة بعناية» لحكومة بنيامين نتنياهو، معتبراً أن بايدن «يحاول أن يوازن ما بين دعمه لإسرائيل، من جهة، وتفاقم حالة الإحباط في أروقة الحزب الديموقراطي»، من جهة ثانية. وينقل الموقع البريطاني، عن مسؤولين أميركيين حاليين وسابقين، تأكيدهم أن تعليق توريد بعض الأسلحة إلى إسرائيل، وبصورة علنية، قد تمّ «على مضض»، علماً أن عملية اتخاذ القرار استغرقت أسابيع عدّة، وقد تخلّلتها خلافات بين مستشاري بايدن، علماً أن فريق المؤيّدين يشمل إلى جانب نائبة الرئيس كامالا هاريس، كلّاً من مستشار الأمن القومي جايك سوليفان، وبلينكن، إضافة إلى جون فاينر، أحد كبار المستشارين في حملة بايدن الانتخابية، والمكلّف بملفّ الاتصالات مع الأميركيين العرب، فضلاً عن وجوه بارزة من «ديموقراطيي الكونغرس»، في مقدّمهم عضو «لجنة الشؤون الخارجية» في مجلس النواب غريغوري ميكس، الذي كان قد صوّت بالفعل على مشروع قرار لتعليق صفقة أسلحة لحساب الجيش الإسرائيلي، بقيمة 18 مليار دولار، تشمل طائرات مقاتلة من طراز «15-F»، شأنه شأن زميلته إليزابيث وارن، التي وصفت قرار وقف صفقات الأسلحة بـ«الخطوة في الاتجاه الصحيح». وفي المقابل، يتصدّر كبير مستشاري بايدن لشؤون الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي، بريت ماكغورك، فريق المعارضين لتلك الخطوة. وبحسب مسؤولين أميركيين حاليين وسابقين، فإن مواقف الفريق المؤيّد «تنبع من وجهة نظر تسود داخل البيت الأبيض مفادها أن نتنياهو ينسف محادثات السلام». ويرى هؤلاء أن «اقتراح وقف إطلاق النار الذي يدعمه مدير الاستخبارات المركزية الأميركية، وليام بيرنز، يتضمّن الإقرار بحقيقة

> **يتصدّر بريت ماكغورك فريق المعارضين لفرض شروط على مبيعات الأسلحة لإسرائيل**

مرّة، وغير سارة، تفيد بأن إسرائيل فشلت في تحقيق هدفها المتمثّل في تدمير حماس».

وضمن السياق نفسه، يحاول فرانك لوينشتاين، الذي شغل منصب المبعوث الخاص لإدارة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما للمفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، شرح خلفيات ما جرى، مشيراً إلى أن الإسرائيليين، طيلة الفترة الماضية، «لم يبدوا اهتماماً يُذكر، ولو بالكلام، بالمخاوف الأميركية». ويتابع: «بعد شهرين من الإعراب عن القلق، توصّل البيت الأبيض إلى نتيجة مفادها أن الإسرائيليين لا يكترثون بما نقوله. إنهم يأبهون فقط بما نفعله». ويخلص لوينشتاين إلى القول: «سيبذل بايدن كل ما في وسعه لتجنّب تصعيد الصراع (مع الإسرائيليين)، ولكن هذا الخلاف سيصبح أكثر حدّة وشناعة، إذا ما شهدنا إسقاط قنابل كبيرة على وسط رفح». أما مارتن إنديك، الذي عمل سفيراً لدى إسرائيل مرتين ومبعوثاً خاصاً سابقاً للشرق الأوسط، فقد رأى أن «مزيجاً من الضرورات السياسية، سواء تلك المتّصلة باعتبارات محلّية، أو تلك الناجمة عن الحاجة إلى اقتناص الفرصة الاستراتيجية (لتوجيه رسالة شديدة اللهجة إلى نتنياهو)، هو ما دفع بايدن إلى حيث لم يكن يُتوقّع أن يذهب قطّ».

خط بايدن «الوردي»

في المقابل، وعلى رغم اعتبار العديد من المحلّلين قرار بايدن خطوة نوعية في تاريخ العلاقات الأميركية - الإسرائيلية، نظراً إلى كونه أول رئيس أميركي يبادر إلى تعليق شحنة أسلحة إلى إسرائيل بصورة استباقية لعملية عسكرية تعتزم الأخيرة القيام بها، فإن الشكوك تحوم حول مدى جدّية «التحوّل» في الموقف الأميركي، ولا سيما أن القرار لا يشمل حزمة مساعدات عسكرية للكيان، بقيمة 26 مليار دولار، كانت قد أقرّت الشهر الفائت، وهو ما دفع البعض إلى التهكم على مصطلح «الخط الأحمر» المستخدم من قِبَل بايدن حيال إسرائيل، ووصفه بـ«الخط الوردي». ويشدّد هؤلاء المحلّلون على ضرورة عدم الاستعجال في استخلاص نتائج على خلفية تصريحات بايدن إلى شبكة «سي إن إن»، ولا سيما أن الرئيس نفسه عاد وألقى خطاباً خلال الأسبوع الجاري صبّ فيه جام نقده على «حماس»، متعهّداً بمواصلة «دعم الولايات المتحدة الحازم لأمن إسرائيل».

ويرى الباحث المتخصّص في شؤون الشرق الأوسط في «معهد كارنيغي لبحوث السلام الدولي»، والمفاوض السابق في وزارة الخارجية الأميركية آرون ديفيد ميلر، أن كلام بايدن شكّل «تحذيراً لا لبس فيه» للجانب الإسرائيلي، مستدركاً بأنه «قد تمّت صياغته بعناية، بحيث تكون مفاعيله محصورة ضمن قضية محدّدة». وعن نظرته إلى مستقبل حركة «حماس»، يضيف ميلر أن «الولايات المتحدة تعمل وفقاً لسيناريو مدفوع بالواقع القائم على الأرض، والمتمثّل في أن حماس ستستمرّ إمّا كفصيل مسلّح أو كقوّة سياسية فلسطينية فاعلة، على نحو يتيح لها التأثير على مجريات الأمور». وبالوقوف عند صعوبة المعادلة التي يسعى خلفها بايدن، بلفت موقع «ميدل إيست آي» إلى التقرير الذي عرضه وزير الخارجية الأميركي أمام الكونغرس، والذي ينتقد فيه إسرائيل، من دون أن يحمل خلاصات حول استخدامها الأسلحة الأميركية خلافاً لأحكام القانون الدولي، عادّاً إياها مؤشّراً إلى سير إدارة بايدن على «حبل مشدود». مع ذلك، يكشف وزير الدفاع الأميركي الأسبق، تشاك هاغل، وهو أحد الجمهوريين المقرّبين من بايدن، أنه «قد طفح الكيل لدى الرئيس» من الإسرائيليين، مضيفاً أن بايدن «شعر أن عليه أن يقول ويفعل شيئاً ما، وأن يُظهر بعض الإشارات إلى أنه لن يستمرّ في هذا الأمر»، في إشارة إلى السكوت على تجاهل الإسرائيليين لنصائح وتحذيرات واشنطن. ويشير هاغل إلى أن بايدن كان، خلال الفترة الماضية، «الشخصية الأكثر مقاومة للضغوط التي يمارسها اليسار السياسي (في الحزب الديموقراطي) للقيام بالمزيد من الإجراءات لكبح جماح نتنياهو». ويلفت الدبلوماسي الأميركي السابق، دينيس روس، بدوره، إلى تردّد الرئيس في مواجهة نتنياهو، خلافاً لبعض أعضاء الإدارة، كاشفاً أن بلينكن هو «الشخص الوحيد» القادر على التأثير في مواقف بايدن، بسبب الثقة التي يحوزها لديه، لكونه أحد أعضاء الفريق المساعد له منذ أكثر من 20 عاماً.

عملية اتخاذ قرار تعليق توريد بعض الأسلحة إلى إسرائيل.. استغرقت أسابيع عدة (أ ف ب)

طوفان الأقصى

عدوان متجدّد على «بلاطة»: العدوّ يسعّر حرب الضفّة... أيضاً

رام الله - **أحمد العبد**

استيقظت الضفة الغربية، صباح أمس، على تدريبات عسكرية لسلاح الطيران الإسرائيلي، اخترقَ خلالها هذا الأخير حاجز الصوت، في استعراض جوّي لا تبدو الضفة بحاجة إليه لتذكيرها بالاحتلال؛ فهي تُعيش حرب استنزاف يومية بكل أشكالها، من اقتحامات واعتقالات ومواجهات وعمليات قتل، على أيدي قوات الاحتلال والمستوطنين، بالتزامن مع استمرار حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة، منذ السابع من أكتوبر. وعشية حلول الذكرى الـ 76 للنكبة، والتي يستعدّ الفلسطينيون لإحيائها، في ظلّ ظروف استثنائية غير مسبوقة فرضتها المقاومة وعملية «طوفان الأقصى»، بعثت الحياة في القضية الفلسطينية، لا تزال المخيّمات التي تمثّل تلك النكبة رأس حربة المواجهة مع العدو.

وكان مخيم بلاطة للاجئين، والذي يُعدّ أكبر مخيّمات الضفة، على موعد مع عدوان جديد فجر الأحد، حاول العدوّ خلاله استهداف مجموعة من المقاومين في وسط المخيم، لكنه فشل في ذلك. وبالتزامن مع اقتحام الآليات العسكرية، المخيم، وسط اشتباكات مسلّحة مع مقاومين، استهدفت قوات الاحتلال عدداً من المقاومين بطائرة مسيّرة مفخّخة فجّرتها وسط «بلاطة»، من دون أن يسفر هذا عن إصابات، بينما أدّت الاشتباكات المسلّحة إلى استشهاد المقاوم سامر رمانة (27 عاماً) من البلدة القديمة. وفور توارد الأنباء عن اقتحام «بلاطة»، توجّه رمانة برفقة مقاومين للدفاع عن المخيّم، ليصاب برصاصة في رأسه، نقل على إثرها إلى المستشفى في حالة خطيرة جداً، ويُعلن عن استشهاده لاحقاً، فيما أصيب فتى برصاصة في ظهره وجرى نقله إلى المستشفى لتلقي العلاج.

وكانت قوات الاحتلال قد نشرت قنّاصتها على سطوح المنازل في المخيّم، فيما عاثت الجرافات العسكرية تجريفاً وتدميراً في بنيته التحتية، وخاصة في شارع المدارس، حيث تصدّى مقاومون للاقتحام بإطلاق الصواب صوب جنود العدوّ، وتفجير عبوة محلّية الصنع بجرافة إسرائيلية. وفي أعقاب العدوان، شيّعت جماهير غفيرة في محافظة نابلس الشهيد سامر رمانة، فيما نعت مجموعات «عرين الأسود» شهيدها الذي قالت إنه ارتقى خلال التصدّي لقوات الاحتلال في مخيم بلاطة. من جهتها، نعت «كتائب شهداء الأقصى - شباب الثأر والتحرير»، رمانة، مؤكدة خوضها اشتباكات مع قوات الاحتلال بالأسلحة الرشاشة والعبوات، داعيةً إلى إسعاف نقاط التماس ومواقع العدوّ والمستوطنات بالعمليات.

على أن حرب الاستنزاف هذه لا يقتصر فاعلوها على جيش الاحتلال، بعدما صعّد مستوطنوه من هجماتهم على القرى والبلدات الفلسطينية، وتحديداً في منطقة نابلس التي تُعدّ الأكثر عرضة لتلك الهجمات. وأقدم هؤلاء، فجر الأحد، على إحراق منزل غير مسكون عائد لعضو المجلس البلدي، محمد فتحي دوابشة، في بلدة دوما جنوبيّ شرقيّ المدينة، وخطّ شعارات عنصرية وتحريضية على جدرانه باللغة العبرية، ليهرع أهالي البلدة والدفاع المدني إلى إخماد الحريق الكبير الذي التهم أجزاء واسعة من المنزل. ويُعدّ هذا المنزل الرقم 60 في بلدة دوما الذي يتمّ حرقه من قِبَل المستوطنين، خلال الشهرَين الماضيَين، حيث تعرّضت القرية، في نيسان الماضي، لأعنف الهجمات التي أحرق خلالها المستوطنون 56 بيتاً بشكل كامل أو جزئي، إضافة إلى عدد من مركبات الفلسطينيين.

قوات الاحتلال تعيث خراباً في مخيم بلاطة (أ ف ب)

> صعّد المستوطنون من هجماتهم على القرى والبلدات الفلسطينية، وتحديداً في منطقة نابلس

ويذكر أن دوما شهدت قبل سنوات جريمة مروّعة بإحراق منزل عائلة دوابشة، ما أدى إلى استشهاد الشاب سعد دوابشة وزوجته رهام، وطفلهما الرضيع علي، إضافة إلى إصابة ابنهما البكر أحمد بحروق بالغة.

كذلك، شنّ مستوطنون هجوماً مشابهاً على منزل يقع عند أطراف بلدة سنجل شمالي المدينة، حيث ألقوا الحجارة على المنزل وحطّموا نوافذه وكسروا سيارة في جواره، قبل أن يتصدّى الأهالي لهم. وبالتوازي، نفّذت قوات الاحتلال، صباح الأحد، حملة هدم واسعة في مناطق متفرقة، طاولت منزل الأسير نديم صبارنة، عقب مداهمة بلدة بيت أمر شمالي الخليل، جنوب الضفة الغربية، بحجة عدم الترخيص، علما أن المنزل يتكوّن من طابق مساحته 150 متراً مربعاً، ويؤوي ستة أفراد. كما هدمت منزلاً يعود للمواطن إبراهيم أبو مارية، مكوّن من طابق واحد، ومساحته 160 متراً مربعاً، ويقطنه سبعة أفراد، وسط مواجهات عنيفة أثناء عملية الهدم أطلق خلالها جنود الاحتلال الرصاص الحيّ والمعدني المغلّف بالمطاط، وقنابل الصوت والغاز، ما أدّى إلى وقوع حالات اختناق.

أيضاً، شنّت قوات الاحتلال، فجر الأحد، حملة اعتقالات طاولت 28 مواطناً على الأقل من الضفة، بينهم أطفال، وأسرى سابقون، وتركّزت في محافظة بيت لحم، فيما توزّعت بقية الاعتقالات على محافظات جنين، ورام الله، وقلقيلية، والخليل، وأريحا. ويواصل جنود العدو، في هذا الوقت، تنفيذ عمليات اقتحام وتنكيل واسعة، واعتداءات بالضرب المبرّح، وتهديدات في حقّ المعتقلين وعائلاتهم، إضافة إلى عمليات التخريب والتدمير الواسعة لمنازل المواطنين، فيما لا تزال شهادات الأسرى المفرَج عنهم من سجون الاحتلال تحمل تفاصيل غاية في القسوة والوحشية جرّاء التعذيب الشديد الذي تعرّضوا له، والذي طاول آخر فصوله الأسير القيادي في «القسام»، إبراهيم حامد، بتعريضه لمحاولة اغتيال.

وفي هذا الإطار، روى الأسير أديب سمودي من بلدة اليامون غربي جنين، والذي أفرج عنه قبل أيام، السبت، جانباً من الأهوال التي يعيشها الأسرى، وتحديداً إبراهيم حامد، الذي قال إنه «لا يوجد مكان في جسده إلا وفيه كدمات أو خدوش أو جروح، ونزف من رأسه كمية كبيرة من الدماء، وبعدما جرى الاعتداء عليه يوم الإفراج اليوم، تركته لا يستطيع الوقوف على قدميه ووضعه الصحي خطير جداً»، مضيفاً: «كان في حالة صعبة للغاية، وهناك خطر كبير على حياته وعلى حياة الأسرى بسبب الضرب المبرّح الذي تعرّض له، ويتعرّض له الأسرى في سجن جلبوع». واعتبرت «هيئة الأسرى» و«نادي الأسير» أن «ما جرى مع الأسير حامد هو بمثابة محاولة قتل، كما جرى مع الأف الأسرى على مدار الفترة الماضية». ونبّها إلى أن «عامل الزمن حاسم في مصير الأسرى، جرّاء الإجراءات الخطيرة والمرعبة التي تواصل إدارة السجون تنفيذها في حقّهم، وعلى رأسها عمليات التعذيب والتجويع».

تحركات استباقية لمعركة «المتوسط»

واشنطن للرياض: نريدكم معنا

صنعاء - **رشيد الحداد**

تصاعدت الهجمات اليمنية ضد السفن العسكرية الأميركية والبريطانية في البحر الأحمر وخليج عدن. وعلى مدى الساعات الماضية، شهدت الجبهتان المذكورتان اشتباكات واسعة النطاق بين البحرية اليمنية والبحرينين الأميركية والبريطانية. وفي الوقت الذي لم تعلن فيه صنعاء رسمياً عن العمليات الجديدة، أكدت الولايات المتحدة، أمس، تعرض قواتها البحرية لهجمات واسعة. وقالت القيادة المركزية الأميركية، في بيان، إن طائرات تابعة لتحالف «حارس الازدهار» اشتبكت مع طائرات مُسيّرة يمنية خلال هجوم واسع في خليج عدن، معلنة إسقاط إحداها، ومضيفة أن الهجمات استمرت من مساء أول من أمس حتى صباح أمس، واتسع نطاقها من خليج عدن إلى البحر الأحمر، حيث أصبحت بوارج التحالف، بحسب البيان، هجوماً جوياً استهدف بوارجه وسفنه في ذلك البحر، واعترضت ثلاث طائرات مُسيّرة.

وتزامنت الهجمات الجديدة، مع تلويح واشنطن باستخدام مزيد من القوة ضد صنعاء، وقيامها بإيفاد قائد القيادة المركزية للقوات الأميركية، الجنرال مايكل كوريلا، إلى الرياض، أول من أمس، في محاولة لإقناع السعودية بدعم خيار التصعيد العسكري، بعد أن فشل الخيار الدبلوماسي في خفض العمليات اليمنية. واجتمع كوريلا بالسفير الأميركي لدى اليمن، ستيفن فاجن، وناقش معه مستجدات التصعيد العسكري الأخير الذي أعلنت عنه "أنصار الله" في إطار المرحلة الرابعة.

> حكومة عدن تستبق وصول غروندبرغ برفض مبادرة جديدة لتحقيق اختراق في الملف الإنساني

وقالت مصادر عسكرية مطّلعة في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن زيارة كوريلا تهدف إلى حشد تمويل سعودي للعمليات الأميركية المستقبلية. ولا يقتصر الحراك في الملف اليمني على الجانب الأميركي، بل تقود بريطانيا هي الأخرى حراكاً مماثلاً استباقاً للتصعيد اليمني في البحر المتوسط. ووفقاً لوسائل إعلام سعودية رسمية، فإن التواصل بين وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط، طارق أحمد، والسفير السعودي لدى اليمن، محمد آل جابر، تكثّف خلال الأيام الماضية، وتركّز على ضرورة ربط السلام في اليمن بوقف العمليات البحرية اليمنية ضد الملاحة الإسرائيلية.

وفي ظلّ الحراكين الأميركي والبريطاني، بدأ المبعوث الأممي الخاص إلى اليمن، هانس غروندبرغ، مساء أمس، زيارة لعدن لمواصلة التشاور مع «المجلس الرئاسي» الموالي للتحالف السعودي- الإماراتي. وقال مكتبه إن زيارته تهدف إلى الحفاظ على التهدئة، وتأتي في إطار الجهود الأممية لاستكمال النقاشات مع الأطراف اليمنية حول «خارطة الطريق» الأممية للسلام. وذكرت مصادر دبلوماسية مطّلعة، لـ«الأخبار»، أن «المبعوث الأممي يحمل مبادرة جديدة تهدف إلى تنفيذ خطوات بناء الثقة بين الأطراف اليمنية، في ظل تعثّر التوقيع النهائي على خارطة السلام الأممية التي وافقت عليها الأطراف كافة في أواخر كانون الأول الفائت». وأشارت إلى أن «غروندبرغ يسعى إلى تحريك ملف التفاوض حول الأسرى وتشكيل لجنة اقتصادية من كلّ أطراف الصراع للتشاور حول البيات صرف المرتّبات لموظفي الدولة وإعادة إنتاج وتصدير النفط الخام، وإنهاء معاناة الأسرى والمعتقلين، وذلك في إطار محاولة إحداث اختراق في الملفّ الإنساني».

وهاجم وزير خارجية حكومة عدن، شائع الزنداني، التحرك الأممي الأخير، واتهم غروندبرغ بعدم الحياد في مهمته وبالسعي إلى ابتكار مسارات غير المسارات السابقة، وهو ما عدّه مراقبون رفضاً استباقياً للمبادرة الجديدة.

تقرير

الكويت بلا «مجلس أمة»: شبحا القمع والتطبيع يخيمان

حسين إبراهيم

تعيش الكويت أجواء خوف وترقّب قلّما شهدت مثيلاً لها في تاريخها، بعد حلّ مجلس الأمة ووقف بعض مواد الدستور لتعطيل الحياة البرلمانية مدة لا تزيد عن أربع سنوات، بحسب أمر أصدره أمير البلاد، مشعل الأحمد الصباح، مساء الجمعة الماضي. ومع أن التكهّنات باتخاذ هذه الخطوة كانت تدور منذ أن تسلّم مشعل منصب ولي العهد عام 2020، قبل أن يصبح أميراً في كانون الأول الماضي، وهي فترة شهدت حلّ المجلس أربع مرّات، إلا أن صداها تردّد في الكويت وخارجها

> توقيت الأمر الأميري يتصادف وظرف تواجه فيه دول الخليج مفترقات في خياراتها الكبرى

باعتبارها نقطة تحوّل في مسار تميّزت به الكويت منذ عشرات السنين عن نظيراتها الخمس في مجلس التعاون الخليجي، بتقاليد ديموقراطية وحرّيات سياسية أثارت إعجاب شعوب دول المجلس الأخرى، وفي الوقت نفسه خشية حكامها من مطالبة شعوبهم بالمثل. الأسباب المباشرة للأمر عرضها الأمير في خطاب إلى الكويتيين، كان عنوانه الأساسي أنه لن يسمح بأن «تُستغلّ الديموقراطية لتحطيم الكويت»، واتهم فيه المعارضة النيابية بمحاولة التدخّل في صلاحيات الأمير، ولا سيما في ما يتعلّق باختيار ولي العهد الجديد، الذي ينص الدستور على أن يعيّنه الأمير ويوافق عليه مجلس الأمة. كما اتهمها بتعطيل عمل الحكومة عبر التعسّف في استخدام أداة استجواب الوزراء وتأييسهم، ما يؤدي إلى أزمة مستعصية على الحلّ بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، ذلك أن المعارضة كانت تسيطر على المجلس في كل انتخابات أُجريت في تلك المدة. أيضاً، برّر الأمير قراره بالحاجة إلى كبح الفساد الذي اتسعت دائرته كل إدارات الدولة وصولاً إلى قوات الأمن، وحتى القضاء.

ولئن كان الأمر متوقعاً على هذا النحو، فإن المثير للاهتمام هنا هو التوقيت، الذي يتصادف وظرف تواجه فيه دول الخليج مفترقات في خياراتها الكبرى، في ظل الحرب الوحشية الإسرائيلية على قطاع غزة، وما يُحكى عن إكمال دائرة التطبيع الخليجي في خضمّها، إذ لا يمكن تمرير التطبيع كويتياً في ظل وجود مجلس أمة يقارع على أبسط الأمور، فكيف بخيار كبير من النوع المذكور؟ وتبعاً لذلك، فإن الوقت وحده كفيل بالإجابة على أسئلة أثارها الأمر الأميري، من نوع هل يمكن للأمير أن يأخذ المخاطر ويركب قطار التطبيع الخليجي بمعزل عن رغبة الشعب، أم يؤكّد موقف البلاد المعارض للتطبيع في ظل توقّف الموقع الأول للتعبير عن تلك المعارضة، ألا وهو قاعة عبد الله السالم؟

المنطق يقول إن الاحتمال الثاني هو الأرجح، باعتبار أنه لا دافع قوياً لدى مشعل إلى الاستعجال في التطبيع، ولا سيّما أن الجار السعودي نفسه، ما زال متهيّباً الإقدام على تلك الخطوة في ظل حرب غزة ووجود حكومة متطرّفين في إسرائيل غير مستعدة لمساعدة ما يُطلق عليه «الاعتدال العربي» في تسوية ما للقضية الفلسطينية. ورغم ذلك، يبدو مشعل معنياً بتثبيت ركائز الحكم الذي واجه أزمات كثيرة منذ بداية العقد الماضي، عندما استفادت المعارضة ذات الطابع القبلي – الإسلامي، من «الربيع العربي» لتعزيز موقعها وسيطرتها على البرلمان ورفع مستوى مطالبها المتعلّقة بالمشاركة في القرار، وصولاً إلى المطالبة في بداية تحرّكاتها بإمارة دستورية. ويحتاج هذا التثبيت من الأمير إلى استخدام صلاحياته الواسعة لحسم الأمور، ولكنه يحتاج أيضاً إلى سند آخر يبدو متاحاً ضمن المنظومة الخليجية العامة، وما تتوصّل إليه بصورة فردية وجماعية من ترتيبات حمائية مع الولايات المتحدة والغرب، سواء اكتملت دائرة التطبيع الخليجي مع إسرائيل أم لا. ضمن المسار المشار إليه، تأتي مسألة اختيار ولي العهد، الذي سيكون قرار الأمير وحده بغياب مجلس الأمة الذي ستنتقل صلاحياته خلال فترة توقّف الحياة البرلمانية إلى الأمير ومجلس الوزراء. والخيار الصباح، مرفوض تماماً لدى المعارضة باعتبار أنه كان رئيساً للوزراء في السابق وشهدت فترات حكمه صدامات بين الجانبين.

وإذ جاء وقف بعض بنود الدستور تحت عنوان إنهاء حقبة التأزيم، فإنه خلق أزمة أعمق مع إطلاق العنان لمخاوف الكويتيين بشأن المستقبل. ففي النهاية، كان المجلس في هذه المرحلة متنفّساً وخط أمان لسلامة الأوضاع في الكويت رغم الأزمة بين السلطتين. والأسئلة التي أثارها الأمر الأميري تبدو مشروعة، ومن ضمنها أنه متى كان تعطيل المجالس المنتخبة حلاً لقضية الفساد؟ وهل إذا طالب النواب بمكاسب لقواعدهم الانتخابية ثم دخلوا في تسويات مع الحكومة قد يراها البعض فساداً، يكون الحل بتعطيل الحياة الديموقراطية أم بإصلاح الأنظمة الإدارية لتطوير الدولة بحيث يحصل كل المواطنين على حقوقهم، فينتفي مبرّر سعي أبناء القبائل إلى تحصيلها عبر تعزيز انتمائهم القبلي، أو الذهاب إلى انتماءات إلى تيارات إسلامية يعتبرها جزء من الكويتيين إصلاحية؟

وفي النهاية ما وصلت إليه الكويت، ليس مسؤولاً عنه مجلس الأمة، فالصلاحيات غالبيتها في يد الأمير والسلطة التنفيذية، والمجلس لا يعدو كونه صوتاً اعتراضياً عالياً أقصى ما يمكنه فعله هو المطالبة.

قاعة عبدالله السالم، مقر مجلس الأمة الكويتي، ستكون مغلقة في المرحلة المقبلة (أ ف ب)

ثم إن الشعب هو من أعاد التركيبة نفسها إلى مجلس الأمة، بل الوجوه نفسها، مرة بعد مرة، فهل المشكلة في الشعب؟

وما دامت هذه هي الشكاوى التي ساقها الأمير، فإن ذلك قد يفتح الباب خلال فترة تعليق الحياة البرلمانية، على قمع أصوات الاعتراض التي ستصدر في الشارع هذه المرّة أو عبر منابر التعبير مثل وسائل التواصل الاجتماعي. فوجود المجلس، على الأقل، كان يحتوي الاعتراض ويحصره في قاعة عبد الله السالم حيث يمكن للتفاوض أن يحل المشكلة، كما حصل حين تم التوصل إلى تسوية لم تعش طويلاً بين المعارضة والحكومة، أسفرت عن عفو أميري عن النواب المهجّرين إلى تركيا في قضية اقتحام مجلس الأمة عام 2011، ومشاركة المعارضة في الحكومة.

تقرير

تمديد إدخال المساعدات عبر الحدود
بغداد - دمشق: اتفاقية أمنية «عالية المستوى»

علاء حلبي

ضمن سياق رفع مستوى التنسيق والتعاون بين دمشق وبغداد، وقّع وزيرا داخلية البلدين، في العاصمة العراقية، اتفاقية أمنية، وُصفت بأنها «عالية المستوى»، تتضمّن خمسة محاور لتعزيز التعاون في مجال مكافحة الإرهاب وجرائم الحدود والتهريب والإتجار بالبشر والأمن السيبراني والجريمة المنظّمة وتسليم المطلوبين وغسيل الأموال. وفي أعقاب توقيع الاتفاق، الذي يشمل تبادل الخبرات الأمنية بين البلدين، أعلن وزير الداخلية العراقي، عبد الأمير الشمري، في مؤتمر صحافي، أن بلاده ستستضيف عدداً من طلّاب الكليات والمراكز الشرطية في سوريا، في كلية الشرطة والمعهد العالي للتطوير الأمني والإداري، في إطار تبادل الخبرات بين البلدين. وأشاد وزير الداخلية السوري، محمد الرحمون، بدوره، بالتعاون الأمني مع العراق، مشيراً إلى أن التعاون في مجال مكافحة المخدّرات أثمر تفكيك بعض الشبكات، وضبط كميات من المواد المخدّرة. ولفت إلى أن «العراق حقّق إنجازات كبيرة في القضاء على عصابات داعش». مستدركاً بأنه «ما زالت هناك بؤر للتنظيم في سوريا تنفذ هجمات بين فترة وأخرى، ونحن مصمّمون على القضاء على الإرهاب بشكل كامل»، معلناً أن الجانبين سيعقدان اجتماعاً آخر في بغداد في شهر تموز المقبل ويأتي توقيع هذه الاتفاقية بعد سلسلة طويلة من اللقاءات الأمنية والعسكرية بين البلدين، الذين تفصلهما حدود يتجاوز طولها 600 كيلومتر، بعضها خاضع لسيطرة «قوات سوريا الديموقراطية» (قسد) برعاية أميركية. وتمثّل آخر هذه اللقاءات في ذلك اللقاء الأمني الذي استضافته دمشق في شهر نيسان الماضي، والذي تزامن مع عقد اجتماعات على المستوى القضائي، بمشاركة إيرانية، لتشكيل تحالف ثلاثي لتوثيق ومتابعة الجرائم الإرهابية، وإصدار مذكّرات ادّعاء بحق مرتكبي تلك الجرائم وملاحقتهم، بمن فيهم الضالعون في العدوان الإسرائيلي على القنصلية الإيرانية في دمشق. وسبق بدء التعاون المشار إليه، إطلاق «المبادرة العربية» للحل في سوريا في شهر أيار من العام الماضي، حيث تضمّنت بنداً واضحاً حول التعاون الأمني وتفكيك شبكات تصنيع وتهريب المخدّرات، ليأتي الاتفاق الذي تمّ توقيعه في بغداد ويتوّج هذه الجهود، ويعطيها دفعاً كبيراً. على أن التوقيع الأخير تزامن مع تأجيل موعد عقد الاجتماع الثاني لـ«لجنة الاتصال العربية» لمتابعة تنفيذ بنود «المبادرة العربية»، والذي كان من المفترض أن تستضيفه بغداد خلال الشهر الحالي، قبل أن يُرجَأ إلى أجل لم يتم تحديده بعد، بسبب «تضارُب المواعيد مع التحضيرات للقمة العربية التي تستضيفها العاصمة البحرينية المنامة في السادس عشر من الشهر الحالي»، حسبما ذكر القائم بأعمال السفارة العراقية في سوريا، ياسين الحجيمي، في تصريحات سابقة.

في سياق آخر، رحّبت الأمم المتحدة بقرار سوريا تمديد الرخصة السيادية المقدّمة إلى المنظمة، والتي تسمح بإدخال المساعدات الإنسانية من تركيا إلى الشمال السوري (عبر الحدود)، عبر معبري باب السلامة والراعي لثلاثة أشهر إضافية تنتهي في الثالث عشر من شهر آب المقبل، في الوقت الذي يستمر فيه إدخال المساعدات الإنسانية عبر معبر باب الهوى حتى الثالث عشر من شهر تموز المقبل، على أن يتم تقييم الأوضاع حينها واتخاذ القرارات المناسبة. ويأتي قرار التمديد في سياق محاولات دمشق مواجهة سعي واشنطن لتسييس الملف الإنساني، وفرض قرارات تهدف إلى إجهاض جهود روسيّة سابقة تربط بين إدخال المساعدات وعمليات إعادة الإعمار (مشاريع التعافي المبكر)، بما يفتح الباب أمام عودة النازحين واللاجئين، ويخفّف بالتالي الضغط المُلقى على عاتق المنظمات الأممية، التي تعاني أصلاً نقصاً شديداً ومتواصلاً في حجم تمويل مشاريعها بسبب انشغال الجهات المانحة، وعلى رأسها الولايات المتحدة، بتقديم الدعم لأوكرانيا لمواجهة روسيا، وإسرائيل في حرب الإبادة التي تشنها ضد الفلسطينيين في غزة. وفي هذا الإطار، كانت الأمم المتحدة أطلقت مناشدات عديدة لجمع ما يزيد قليلاً على 4 مليارات دولار لمساعدة أكثر من 10 ملايين شخص في جميع أنحاء سوريا، مشيرة إلى أن قدرتها على الاستجابة لا تزال مقيّدة بسبب التخفيضات في التمويل، إذ لم تحصل حتى الآن سوى على 6% من التمويل المطلوب والذي يبلغ قرابة 224 مليون دولار. كذلك، حذّرت «المفوّضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين» من النقص الحاد في تمويل عملياتها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ما دفعها إلى تقليص نفقاتها في أربعة بلدان، هي: الأردن وسوريا ولبنان واليمن. وقالت المفوّضية، في تقرير لها، إنها تلقّت 11% فقط من المتطلبات المالية لعملياتها، موضحة أنها، وحتى نهاية نيسان، تلقّت 256,4 مليوناً من أصل 2,341 مليار دولار مطلوبة.

تقرير

المجر خارج السرب الأوروبي: باقون مع الصين

ريم هاني

في أعقاب زيارة الرئيس الصيني، شي جين بينغ، الأخيرة إلى المجر، بات بالإمكان القول إنّ الأخيرة أصبحت الدولة الأوروبية «الأقرب» إلى بكين، فيما من المرجح أن تشهد العلاقة بين الطرفين المزيد من التطور في الفترة القادمة. في الواقع، تسعى المجر، وهي الدولة الوحيدة في «الاتحاد الأوروبي» التي لا تزال ضمن مبادرة «الحزام والطريق»، إلى كسب دور أكبر في تلك المبادرة، وتعميق علاقتها مع الصين في مختلف المجالات، ضاربة عرض الحائط تحذيرات الدول الغربية، التي تزعم أنّ البضائع والشركات الصينية «تقوّض الأمن القومي والاقتصادي» لواشنطن وحلفائها. وخلال الزيارة، أجرى شي محادثات مع رئيس الوزراء المجري، فيكتور أوربان، في بودابست، في اختتام جولة أوروبية استمرت لخمسة أيام. وعلى ضوء اللقاء، وقعت الصين والمجر، الخميس، «اتفاقية استراتيجية شاملة في جميع الظروف»، تراها بكين واحدة من أعلى الاتفاقيات مستوى في العلاقات الثنائية بين أي بلدين. وفي التفاصيل، وقع البلدان نحو 18 اتفاقية، تشمل تطوير البنية التحتية ومشاريع الطاقة، في إطار مبادرة «الحزام والطريق»، والزراعة والإعلام والثقافة والسياحة، فيما أفادت مصادر مطّلعة بأنّ التعاون قد يمتد إلى القطاع النووي أيضاً. وبحسب وكالة «بلومبرغ»، قد تصل الاستثمارات في البنية التحتية إلى نحو 10,8 مليارات دولار، بينما ستسعى بودابست إلى الحصول على قروض صينية لتمويل هذه الخطط، التي تشمل أيضاً ربط البلاد بـ«ميناء بيرايوس» اليوناني، كون الأخير يُعدّ نقطة دخول للبضائع الصينية إلى وسط وشرق أوروبا. كذلك، نقل موقع «الأخبار النووية العالمية»، ومقره لندن، عن أوربان قوله إنّه «تعبيراً عن الثقة، أصبحت الحقيقة تفرض أن يتم توسيع التعاون بين بلدينا ليشمل قطاع الصناعة النووية بأكمله، وهو ما لم يشهده البلدان حتى الآن». كما تم، طبقاً للموقع نفسه، توقيع مذكرة تفاهم بين الطرفين حول الاستخدام السلمي للأسلحة النووية.

تزامناً مع ذلك، وإذ تحاول القوى الغربية فرض إجراءات تصفها بكين بـ«الحمائية» على البضائع الصينية، ولا سيما في مجال الصناعات الخضراء، وعلى رأسها السيارات الكهربائية، فإنّ المجر، تسعى في المقابل، إلى الحصول على دعم صيني للعب دول أكبر في القارة الأوروبية في هذا المجال. وفي السياق، أعلنت المجر، في كانون الأول الماضي، أن أحد أكبر مصنعي السيارات الكهربائية في العالم، وهو شركة «بي واي دي» الصينية (BYD)، سيفتح أول مصنع أوروبي لإنتاج السيارات الكهربائية في جنوب البلاد. كما أصبحت المجر مقراً لعدد من مصانع بطاريات السيارات الكهربائية الصينية، وهي تأمل أن تصبح «مركزاً عالمياً» لتصنيع بطاريات الليثيوم. وفي بيان مشترك عقب الزيارة، تداولت وسائل الإعلام الصينية تصريحات لأوربان حول «رفضه شكاوى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي حول أنّ الصين تغرق الأسواق بالبضائع الرخيصة».

> **وقعت الصين والمجر اتفاقية إستراتيجية شاملة، تراها بكين واحدة من الاتفاقيات الثنائية الأعلى مستوى**

على الضفة نفسها، وفي وقت تنظر فيه الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية إلى قطاع الاتصالات على أنّه «قطاع حساس»، وتزعم أن شركة «هواوي» على وجه الخصوص تشكل «تهديداً للأمن القومي»، وبعد أسبوع واحد من إلغاء الولايات المتحدة للتراخيص التي تسمح للشركات الصينية بشراء أشباه الموصلات من شركات «كوالكوم» (Qualcomm Inc)، و«إنتل»، وافقت المجر، في المقابل، على تعميق العلاقات مع شركة «هواوي» خلال زيارة الرئيس الصيني، وفقاً لما أفادت به وكالة «بلومبرغ»، التي تابعت أنّ «هواوي» وشركة الاتصالات المجرية «4iG Nyrt» تستعدان لتطوير «منصة خدمات سحابية مشتركة»، وأنّه تم توقيع الاتفاقية الأولية في هذا الاتجاه الجمعة. واستباقاً لهذه الخطوات، كان السفير الأميركي لدى المجر، ديفيد بريسمان، قد رأى، في إفادة أمام الصحافيين، أنّ «الطريقة التي تنمي بها المجر علاقتها مع بكين، بما في ذلك عبر السماح بدخول التكنولوجيا الصينية الإشكالية في بنيتها التحتية الحيوية، تعكس الاهتمام الضئيل الذي توليه المجر لأمنها وأمن حلفائها وشركائها»، على حدّ تعبيره.

أجرى شي محادثات مع أوربان، في بودابست، في اختتام جولة أوروبية استمرت لخمسة أيام (أ ف ب)

خط «صربيا – بودابست»

وأثناء زيارة شي الأخيرة إلى كل من صربيا والمجر، كثر الحديث في الإعلام الغربي والصيني عن مشروع سكك الحديد فائقة السرعة التي تربط بلغراد ببودابست، والذي أصبح يرتبط بشكل وثيق بـ«مبادرة الحزام والطريق»، وتحاول الصين عبره إعطاء «نموذج» عن أي تعاون صيني – أوروبي مستقبلي. وتقود «شركة هندسة السكك الحديدية الصينية» بالتعاون مع شركات صينية أخرى عملية بناء السكة، التي يبلغ طولها نحو 342 كلم، 183,1 منها داخل صربيا، وستؤمن سرعة تصل إلى 200 كلم في الساعة، ما سيقلّص المسافة بين البلدين إلى النصف تقريباً. وقد تم عام 2022، الانتهاء من بناء الجزء الذي يربط العاصمة الصربية بلغراد بثاني أكبر مدينة في البلاد نوفي ساد، ما قلّص المدة بين المدينتين من 90 إلى 30 دقيقة. وبحسب وسائل الإعلام الصينية، فقد دخلت عملية البناء في صربيا مرحلتها الأخيرة والأكثر «صعوبة»، وهي ستربط نوفي ساد بالحدود الصربية – المجرية.

وبدورها، كانت صربيا، أثناء جولة شي الأخيرة، على موعد مع عدد من الاتفاقيات الثنائية، والتي تم التوصل إليها خلال لقاء شي مع الرئيس الصربي، الكسندر فوتشيتش. ونشرت وكالة الأنباء الصينية «شينخوا»، في أعقاب اللقاء، بياناً، حول المؤتمر الصحافي المشترك للرئيسين، أكّدت فيه أنّ الطرفين اتفقا على أن تدخل «اتفاقية التجارة الحرة بين الصين وصربيا حيّز التنفيذ ابتداءً من الأول من تموز هذا العام»، فيما ستشمل مجالات التعاون المستقبلية، طبقاً للبيان، زيادة التبادلات العلمية والثقافية والاستثمارات في مبادرة «الحزام والطريق»، وغيرها من المجالات.

تقرير

ميتسوتاكيس في أنقرة اليوم: زحمة خلافات بلا آفاق

محمد نور الدين

يصل إلى أنقرة، اليوم، رئيس الوزراء اليوناني، كيرياكوس ميتسوتاكيس، في ردّ للزيارة التي قام بها الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، إلى أثينا في السابع من كانون الأول الماضي. وفيما تمرّ العلاقات بين البلدين بمرحلة من الهدوء وتقليص التوتّرات، فإن ذلك لا يعني توقّع نتائج استثنائية من الزيارة؛ إذ، كما قال وزير الخارجية اليوناني، يورغوس ياربيتريتس: «سيلتقي الزعيمان ويتحدّثان، والأهمّ هو ما يتّخذانه بعد ذلك من خطوات، متوقّعاً أن يمرّ اللقاء بينهما في «جوّ من الصداقة والثقة»، وأن تناقش الموضوعات الشائكة. ووفق الوزير اليوناني، سيعزّز الرئيسان إجراءات الثقة بينهما، وسيرسمان خريطة طريق للخطوات اللاحقة.

ويجمع تركيا واليونان ماضٍ موغل في التوتّرات والأزمات وحتى الحروب غير المباشرة بين تركيا واليونان، منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى، وترسيم الحدود بين الجمهورية التركية الوليدة بعد انهيار الدولة العثمانية، وبين المناطق التي كانت تحت الاحتلال العثماني، ومنها اليونان، علماً أن هذه الأخيرة استقلّت عن دولة الخلافة في عام 1828. ولا يزال البلدان يختلفان، منذ أكثر من مئة عام، على الحدود البحرية في بحر إيجه، حيث الآلاف الجزر الصغيرة. وأضيفت إلى هذه المشكلة، في السنوات الأخيرة، طريقة تحديد المناطق الاقتصادية البحرية الخالصة لكلّ بلد. وتلقائياً، نتيجة ذلك، فهما يختلفان على حدود المجال الجوي والجُرف القاري، أيضاً، تبرز من وقت إلى آخر مشكلة الجزر الـ 12 (عملياً 14 جزيرة) القريبة جداً من الساحل التركي، والتي أتبعت باليونان قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها، على أن تكون منزوعة السلاح، لكن أنقرة تقول إن أثينا تنشر السلاح فيها، وتهدّد باستخدام القوّة لمنعها من ذلك. تضاف إلى ما تقدّم، المشكلات التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية واتّفاق البلدين على استقلال قبرص في عام 1960، وما أعقب هذا من انتهاك للاتفاقات الخاصة بقبرص، دفع القوات التركية إلى غزو الجزيرة عام 1974، واحتلال القسم الشمالي منها. وممّا فاقم من العداء بين أنقرة وأثينا، في السنوات الأخيرة، التباين في العلاقات بين الأتراك والأميركيين، ولا سيما بعد عام 2016، حين اتهمت تركيا الولايات المتحدة بالمشاركة في المحاولة الانقلابية ضدّ إردوغان، حيث نجحت اليونان في استغلال هذا التباين لمصلحتها، عبر تعزيز العلاقات العسكرية مع الولايات المتحدة، ولا سيما لجهة إقامة قواعد عسكرية أميركية في البلد الأوروبي، اعتبرتها أنقرة موجّهة ضدّ الأمن القومي التركي.

على أن كل هذه الخلافات وغيرها لم تجد حلّاً لها إلى الآن، على رغم مضيّ 100 عام على بعضها، وأكثر من 70 عاماً على بعضها الآخر. ومع أن العلاقات التركية - اليونانية كانت

> **الزيارة الحالية تمرّ وسط توتّر مفاجئ يتعلّق بقرار الحكومة التركية إعادة كنيسة "كاريه" في إسطنبول إلى جامع**

تشهد فترات من الغزل، وخصوصاً في نهاية التسعينيات، وبدي مسؤولو البلدين كل حفاوة ممكنة في لقاءاتهما، غير أن التوتّر ظلّ السمة الأبرز لهذه العلاقات، وهو ما يجعل تحقّق أيّ تقدّم جدّي، خلال الزيارة الحالية، أمراً بعيد الاحتمال. ومع ذلك، فإن الزعيمين سيناقشان كل جوانب التعاون بينهما، ولا سيما رفع حجم التبادل التجاري من 6 إلى 10 مليارات دولار. غير أن الزيارة الحالية تمرّ وسط توتّر مفاجئ يتعلّق بقرار الحكومة التركية إعادة كنيسة "كاريه"، التي بنيت في القرن السادس للميلاد، مميّزة عن غيرها بجماليتها المعمارية وقطع الفسيفساء والرسوم الجدارية فيها. ومع أنها تعرّضت للتخريب على أيدي الحملة الصليبية اللاتينية عام 1204، إلا أنها استمرّت في كونها كنيسة بعد استيلاء محمد الفاتح على إسطنبول. ولكن في عام 1511، قرّر السلطان بايزيد الثاني تحويلها إلى جامع. ولاحقاً، في 29 آب 1945، قرّرت الحكومة التركية تحويل "كاريه" إلى متحف، وفتحه أمام الزوار عام 1949. وفي تعليقه على خطوة إردوغان، أشار الكاتب مراد بتكين إلى أنّ في إسطنبول، وحدها، 3555 جامعاً. "فهل هي بحاجة إلى جامع جديد، وخصوصاً أنه كان في الأصل كنيسة؟ أم أن الصلاة في مكان عبادة فخم وعظيم فيه ثواب أكبر؟". ورأى أن "هذه الخطوة لا تفيد إردوغان، فبعد كلام الرئيس التركي عام 2018، والذي قال فيه إنه سيحوّل آيا صوفيا من جديد إلى جامع، خسر بلدية إسطنبول عام 2019".

لكن إردوغان ألغى، في 20 تموز 2020، قرار أتاتورك عبر إعادة "آيا صوفيا" إلى جامع. ومن بين الكنائس والأديرة البيزنطية التابعة للروم الأرثوذكس، تعدّ كنيسة "كاريه"، التي بنيت في القرن السادس للميلاد، مميّزة عن غيرها بجماليتها المعمارية وقطع الفسيفساء والرسوم الجدارية فيها. ومع أنها تعرّضت للتخريب على أيدي الحملة الصليبية اللاتينية عام 1204، إلا أنها استمرّت في كونها كنيسة بعد استيلاء محمد الفاتح على إسطنبول. ولكن في عام 1511، قرّر السلطان بايزيد الثاني تحويلها إلى جامع. ولاحقاً، في 29 آب 1945، قرّرت الحكومة التركية تحويل "كاريه" إلى متحف، وفتحه أمام الزوار عام 1949. وفي تعليقه على خطوة إردوغان، أشار الكاتب مراد بتكين إلى أنّ في إسطنبول، وحدها، 3555 جامعاً. "فهل هي بحاجة إلى جامع جديد، وخصوصاً أنه كان في الأصل كنيسة؟ أم أن الصلاة في مكان عبادة فخم وعظيم فيه ثواب أكبر؟". ورأى أن "هذه الخطوة لا تفيد إردوغان، فبعد كلام الرئيس التركي عام 2018، والذي قال فيه إنه سيحوّل آيا صوفيا من جديد إلى جامع، خسر بلدية إسطنبول عام 2019".

رأي

هوامش على «زيارة جديدة لتاريخ عربي»

خالد عبد الهادي *

اتّممت مطالعة ثلاثية الدكتور كمال خلف الطويل: «زيارة جديدة لتاريخ عربي»، وهي تتحدّث عن تجربة حكم القوميين العرب خلال القرن العشرين، وتحديداً تجربتي: جمال عبد الناصر، وحزب البعث. ولأن التجربة القومية في الحكم تتعرّض لحملة لا تهدأ ولا تخفّ حدّتها، رغم مرور السنوات، كما أن تاريخ هاتين التجربتين تعرّض لغارة من الصياغات القطعية والمسطحة، تصمهما عموماً، عن تقدير أنها تربح ولاية الخلفاء وهيمنة السلاطين ونفوذ المماليك، فكان ذلك محرّك الدكتور الطويل ليقدم على الكتابة عنهما، بعد رصده لعمليات التشويش المقصودة، فالقرن العشرون حافل بالمنقوص والغائب والمنحول والمزوّر، وكذلك الصحيح، ما جعل جيل الشباب - خزان الرجاء وهو المقصود - في حالة تيه، فضلاً عن لجوء ذلك الجيل - غالبيته - لمصدر وحيد، وهو: وسائل التواصل الاجتماعي وما اختطّته به من تزهات وأكاذيب وخلط!

والدكتور الطويل هو بالأساس طبيب أشعة، لكن أجواء السياسة شدّته ووقائع التاريخ جذبته. ولثلث قرن من ممارسة عمله في الإشعاع بالولايات المتحدة الأميركية، حيث يقيم، جعلته خلال كتابته لهذه الثلاثية يلقي بظلال مهنته على ما خطّ. فقام بالتصوير - فوق الصوتي والرنين المغناطيسي والمقطعي - لبعد مشاهد بعينها، ويرسم كيفية بنائها، متفهماً أن أرضية السياسة حيث جرت الوقائع والحوادث هي: الجغرافيا، وأن خلفية السياسة حيث فاعلية الظروف على أجوائها هي: التاريخ. وعليه، فلقد بحث الدكتور الطويل في كل ركن، حتى وإن كان شائكاً وملتبساً. هكذا تمكّن من أن يخترق بادواته من التصوير داخل الجسم الإنساني إلى الحياة داخل أروقة القصور، والملفات الخارجية، وخطط الدفاع، ودسائس المخابرات، وطموح الملوك والقادة.

وهو لم ينتظر أن يتقاعد من عمله (من مواليد 1952) حتى يبدي رأياً، أو يعرض معلومة، أو يحلّل حدثاً، فقد كان رأيه حاضراً: مكتوباً ومسموعاً في قضية من القضايا الملحّة على هواجس الرأي العام في العالم العربي. فهو حيث ابتعد وحيث كان، لا يزيح بصره عن وطنه العربي متعقّباً طريقه، منخرطاً في شجونه، متكلّفاً المشقة من حين وآخر كاتباً أو متكلماً: سواء في صحف «السفير» و«الأخبار» (اللبنانيّتين) و«القدس العربي»، ومجلة «المستقبل العربي»، وغيرها، أو كذلك في قنوات فضائية: «الجزيرة» القطرية، و«الميادين» و«NBN» اللبنانية، وسواها.

وأزعم بأنه منذ رحيل الأستاذ محمد حسنين هيكل في رحلته نحو الأبدية (الأربعاء 17 فبراير 2016) لم أبتهج بصدور كتاب، كصدور ثلاثية الدكتور الطويل. فقد كان ضمن مشاريع الأستاذ هيكل أن يكتب عن «سياسات عبد الناصر العربية، وسياساته الداخلية، والتكوين النفسي والثقافي له، ورؤيته الاجتماعية» (الرجاء مراجعة كتابَيْ: «علامات على طريق طويل» - فصل «الورق النائم تحت الريح»). وظنّي بأن الدكتور الطويل أكمل ما نواه الأستاذ هيكل، فثلاثيته تغطي أجزاء كبيرة من المشروع، بلغة عربية مضيئة ومشرقة، رقيقة الكلمة، ومستفيضة الكلام.

والثلاثية تندرج ضمن الكتب التي تسجل مراحل من التاريخ، فهي مليئة بالقصص والحكايات. ولكن الأهم هو كيفية عرض الدكتور الطويل للتفاصيل بأسلوب سلس على السطور، متناولاً صدقها بزيادة البحث في أحوالها وأحداثها، والدنوّ أكثر من قومها وبطانتها، والاعتناء بدواعيهم ومدارهم.

وهذا ما يسترعي الاستفهام عن: متى تمكّن هذا المؤرخ الهوهوب الاستثنائي من أن ينجز ذلك كله وأين وكيف؟ ما أعانه على أداء مهمّته:

أولاً: هضاب من الملفات التي تضمّ لقاءاته وحواراته مع بعض صنّاع القرار وراسمي السياسات في عالمنا العربي، وكذلك الغربي، كانت مؤثرة في تلك الحقبة من التاريخ.

ثانياً: تلال من المذكّرات والذكريات والتسجيلات والأفلام الوثائقية والوثائق عن تلك العصر من تاريخنا العربي بعيون عربية.

ثالثاً: جبال من المذكّرات والذكريات والتسجيلات والأفلام الوثائقية والوثائق عن تلك العقود من القرن المنصرم، بعيون بريطانية وأميركية وفرنسية وكذلك إسرائيلية.

وعندما قرّر أن يلتقط قلمه ويجلس ليدوّن ثلاثيته، كان مهتماً بأن يكون خلف كل كلمة برهان، وكل رواية وثيقة، وكل خبر مصدر.

ملاحظات هامشية لا تؤثّر على المتن

من المتعارف عليه بين المهتمين بالشأن العام، سواء سياسيّون أو صنّاع قرار أو أساتذة تاريخ، أن يقدّموا سجلّاتهم وأطروحاتهم كي يدقّقها الدكتور الطويل (أخرهم كان محمد فايق في مذكّراته، وزير الإرشاد القومي المصري سبتمبر 1966 - إبريل 1970، وزير الدولة للشؤون الخارجية إبريل - أكتوبر 1970، وزير الإعلام نوفمبر 1970 - مايو 1971). وعليه، فمن الصعوبة أن يجد الباحث المدقّق زلّة أو خطأ أو هفوة في ما يكتبه ويقوله الدكتور الطويل، ويكفي هنا شهادة الأستاذ هيكل، عندما أشار بيننا صوب الدكتور الطويل في مبنى جريدة «السفير» (الاثنين 2 ديسمبر 2013): «إنّ الدكتور كمال خلف الطويل

> **يكفي هنا شهادة الأستاذ هيكل، عندما أشار بيننا صوب الدكتور الطويل في مبنى جريدة «السفير» (الاثنين 2 ديسمبر 2013): «إنّ الدكتور كمال خلف الطويل هو من أثق في تصحيحه على ما كتبت وقلت»**

هو من أثق في تصحيحه على ما كتبت وقلت».

وكما يحلو للبعض في القاهرة، أو الدكتور الطويل نفسه، بأن يطلقوا عليّ «مؤرّخ هيكل»، وهو بالعموم صحيح، ولي كل الشرف، وعليه سأقوم ببعض الإيضاحات، كان الأستاذ هيكل ضمن خلفياتها أو وقائعها:

1- ذكر الدكتور الطويل في الفصل الأول «انقلاب ولّد ثورة»، صفحة 47: «أحسن محمد حسنين هيكل في وصفه (عبد الناصر) بعبارة جامعة: "رجلٌ اتّسعت همّته لآمال أمّته"».

والحقيقة هي: أن الأستاذ هيكل ذهب يزور ساطع الحصري، المفكّر القومي البارز، وكان يقيم في فندق «لا فينوار»، وهو فندق صغير عتيق مبناه على طراز عصر النهضة الإيطالي في شارع الانتكخانة بوسط القاهرة. ولقد حمّلة ساطع الحصري مجموعة كاملة من أعماله مهداة إلى جمال عبد الناصر، وكان المؤرّخ العجوز يقدّمها بإهداء منه لعبد الناصر ويقول له: «أخيراً، وجدنا رجلاً تتّسع همّته لآمال أمّته». ولقد ذكر الأستاذ هيكل تلك الحادثة في موضعين:

الأول: كتاب «يوميات عبد الناصر عن حرب فلسطين» - فصل «الحاضر والمستقبل: عروبة عبد الناصر - عن طريق فلسطين»، الصادر سنة 1978.

الثاني: كلمة الأستاذ هيكل في ندوة «ثورة 23 يوليو: قضايا الحاضر وتحدّيات المستقبل» - مايو 1986.

2- جاء في الفصل الثاني «عبد الناصر وأميركا: 1952 - 1961»، على لسان بيل ليكلاند، الملحق السياسي في السفارة الأميركية بالقاهرة، صفحة 62: «حصل محمد حسنين هيكل، من سفارتنا، على رحلة إلى الولايات المتحدة. لم يسبق له أن ذهب إلى أميركا». كان المقصود رحلة الأستاذ هيكل إلى الولايات المتحدة، أكتوبر - ديسمبر 1952. والخطأ هنا يعود على ليكلاند وشهادته الشفهية في إبريل 2010، فالذاكرة خوانة، والأيام تباعدت عن وهج الأحداث. والحقيقة أن العبور الأول للأستاذ هيكل للمحيط الأطلسي مسافراً إلى الولايات المتحدة كان في 1951. وبالعودة إلى أرشيف مجلة «آخر ساعة»، نجد للأستاذ هيكل ثلاثة تحقيقات منشورة عن رحلته تلك:

أ- تحقيق عن الرأسمالية التي تحكم أميركا.

ب- تحقيق عن التمييز العنصري ضد السود في أميركا.

ج- تحقيق عن الجريمة المنظّمة في أميركا.

3- جاء في الفصل التاسع «عبد الناصر بين الهزيمة والرحيل»، صفحة 413: «وأما الثالثة فهي لمحمد حسنين هيكل، التي أول ما أشهرها كان في كتاب له صدر في عام 2000، ومفادها أن عبد الناصر أبلغه تلفونياً، قبيل منتصف الليل، بقراره، ويطلب صياغة خطاب التنحّي، وباسم شمس بدران خليفة، وأنه من أقنعه، صباح اليوم التالي، الجمعة 9 حزيران/ يونيو، بلا منطقية اختيار بدران، وبصواب اختيار زكريا محيي الدين بديلاً».

والكتاب الذي قصده الدكتور الطويل هو «عام من الأزمات» - فصل «كتاب ولقاء وملاحظة».

والملاحظة هنا: أن الأستاذ هيكل ذكر تفاصيل ذلك اليوم في كتابه الضخم «1967: الانفجار»، فصل «يوم طويل... طويل»، والصادر سنة 1990 عن «مركز الأهرام للترجمة والنشر».

وقد بدأه من تباشير الصباح في الساعة السادسة والنصف صباح يوم الجمعة 9 يونيو، إلى أن لمّ الليل أطرافه.

4- جاء في الفصل الثالث عشر «عبد الناصر والإخوان وما بعد»، صفحة 690: «... إلى تحريض واشنطن على تقويض عبد الناصر (حديث الأمير فيصل مع السفير الأميركي في آب/ أغسطس 1964: هيكل) لم تهدأ محاولات الخلاص من الرجل وما مثّل». والملاحظة هنا توضيحية للباحث المهتم والقارئ المتابع: فقد أورد الأستاذ هيكل ما جرى بين الأمير فيصل والسفير باركر هارت في كتابه «عواصف الحرب وعواصف السلام»، فصل «جوليان إيمري»، وثيقة صادرة من الخارجية الأميركية رقم 43/36651 بتاريخ الأربعاء 19 أغسطس 1964، كان مسرح حديثهما في قصر شبرا التاريخي (أنشاه الشريف علي إلى عون، شريف مكة 1905-1908) بمدينة الطائف.

5- جاء في الجزء الثالث، الفصل الثامن «بعث 1963»، صفحة 356، وهي تحوي على شهادة حازم جواد: «سمعت لأول مرة باسم السيد إيليا زغيب عندما كتب محمد حسنين هيكل في إحدى مقالاته الأسبوعية المشهورة بعنوانها "صبراحة" التي يكتبها في عدد "الأهرام" ليوم الجمعة». ولعلّي لا أذيع سرّاً، فقد كلّفتني أسرة الأستاذ هيكل بجمع كل ما صدر عن الأستاذ هيكل خلال عمله في «الأهرام»، وبالفعل فقد تمّ جمعه وطباعته في 16 جزءاً، وكتبت مقدمة لكل جزء، كذلك قامت «الأهرام» بطبع كشاف تحليلي لهذه الأجزاء، وبالعودة إليها، لم يُعثر على ما قاله حازم جواد، أحد كبار قياديي حزب البعث، ووزير الداخلية العراقي 1963، فلا وجود في كل مقالات الأستاذ هيكل للمدعو إيليا زغيب، ولم أعثر إلا على «تكنة محمود زغيب بالأشرفية» في مقال «هذا ما تريده أميركا» بتاريخ الثلاثاء 17 يونيو 1958. وما أنطبق على شهادة ليكلاند ينطبق على شهادة حازم جواد.

وأخيراً، هذه الثلاثية فصول جاءت في وقتها، والأهم أنها جاءت من المصدر الذي كان مطلوباً أن تستفيض منه. ولقد اجتهد الدكتور الطويل في استرجاع الأحوال والأحداث والأيام، وهي في جانب منها مجهود لاسترجاع الذاكرة المتنبّهة والمتيقّظة. ومهما تكن الأسباب، فمع الأيام ستثبت الثلاثية أنها وثيقة مهمة، لها قدرها وجديرة بالمطالعة والقراءة لمن تعنيهم حوادث ووقائع فترة من أخطر فترات تاريخ العرب المعاصر.

* كاتب ومؤرّخ

إعلانات رسمية

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب المُحامي علي فريد جوني بصفته وكيل عن رواد فيصل سعيد أحد ورثة جميل رشيد سعيد سند تمليك بدل عن ضائع باسم المتوفي/جميل رشيد سعيد بالعقار رقم 4485 منطقة المزرعة العقارية.
للمعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم.
أمين السجل العقاري في بيروت
بالتكليف
يوسف شكر

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب المُحامي جوزف دحدح بوكالته عن أنطوان وسمير بولس الشيخا الدويهي بمُوجب وكالتين لدى عدل زغرتا الأستاذة مهنا برقم 2021/4251 تاريخ 2021/8/6 و2023/5117 تاريخ 2023/8/16 بصفتهما الشخصية وبولس جبور الشيخا الدويهي بصفته أحد ورثة المرحوم جبور بولس الشيخا الدويهي وحاتم مجيد حاتم أحد ورثة المرحومة تراز بولس الشيخا الدويهي بدل عن ضائع عن سندات التمليك لكامل حصصهم أو حصص مُورثيهم في أي من المقاسم /1/،/5/،/6/، بالعقار /1036/ زغرتا والعقارات /3193/،/3318/،/3319/،/3716/ إهدن العقارية.
للمُعترض 15 عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ بيروت

يُبلغ إلى المُنفذ عليها: الخلاص سالم حبتور العكيبي المجهولة المقام عملاً بأحكام المادة /409/ وما يليها من قانون أصول المُحاكمات المدنية تُحيطكم هذه الدائرة علماً أن لديها في المُعاملة التنفيذية رقم 2024/43 إنذاراً تنفيذياً مُوجهاً إليك من طالب التنفيذ خالد قانصو موضوعه طلب تنفيذ عقد إيجار والمُتضمن إلزامك بإخلاء الشقة الكائنة في الطابق الثاني من البناء القائم على العقار /2630/ رأس بيروت وعليه تدعوك هذه الدائرة للحُضور إليها بالذات أو بواسطة وكيل قانوني لتسلم الإنذار التنفيذي مع مربوطاته خلال مُهلة عشرين يوماً على نشر هذا الإعلان مع تعليق نسخة عنه على لوحة إعلانات دائرة تنفيذ بيروت ليُصار بعد انقضاء هذه المُهلة ومُهلة الإنذار البالغة عشرة أيام إلى مُتابعة التنفيذ في حقك من الدرجة الأخيرة وتضمينك الرسوم والمصاريف.
رئيس قلم دائرة تنفيذ بيروت
أحمد فواز

للبيع

للبيع صهريج محروقات عمومي فولفو موديل 2008 بحالة مُمتازة السعة 18.000 ليتر.
للتواصل: was1515v@gmail.com

ملصق المهرجان

«بذرة التين المقدسة» لمحمد رسولوف

يانفس يورغوس للتيموس على السعفة الذهبية بفيلمه «انواع من اللطف»

سينما

دورة محمّلة بالأسماء الكبرى والأعمال المهمّة
«كان» 77 يصمّ أذنيه عن الحرب... ويهرب إلى «ميغالوبوليس»!

شفيق طبارة

تنظر كنّ (ساشيكو موراسي)، واحدةً إلى السماء الزرقاء، التي تتوسطها سعفة «مهرجان كان» على الملصق الرسمي لـ«مهرجان كان السينمائي» الذي ينطلق غداً ليستمر حتى 25 أيار (مايو) يعكس هذا الملصق المأخوذ من فيلم Rhapsody in August (عام 1991) لليابابي أكيرا كوروساوا، مسرح السينما ويحتفل بالفن السابع بسذاجة ودهشة كما جاء في بيان المهرجان. فيلم كوروساوا يحكي عن الجدة كنّ التي كانت ضحية لتفجير ناغازاكي عام 1945، وإيمانها بالحب والنزاهة كحصن ضد الحرب، وتنقل قناعاتها إلى أحفادها وابن أخيها الأميركي كلارك (ريتشارد غير). عبر هذا الملصق، يؤكد المهرجان قناعته بأنّ السينما تمنح الجميع صوتاً، فهي تتيح التحرّر، لأنها تتذكر الجروح وتحارب النسيان، ولأنها تشهد على المخاطر، فإنها تدعو إلى الاتحاد، ولأنها تهدئ الصدمات، فهي تساعد على إصلاح الأحياء (كما جاء في البيان أيضاً).

لعل هذه هي الطريقة الوحيدة «غير المباشرة»، الذي يحاول فيها المهرجان الإشارة إلى الحرب على غزة، «أو أوكرانيا»، لأنّه حتى اليوم لم يصدر أي بيان بدين الحرب على غزة أو يذكرها. مع العلم أنّه في عام 2022، تحدث رئيس أوكرانيا زيلينكسي خلال افتتاح المهرجان، مقتبساً من فيلم تشارلي تشابلن «الديكتاتور العظيم» (1940) وقائلاً: «سوف تمرّ كراهية الرجال، ويموت الطغاة، وستعود السلطة التي أخذوها من الشعب إلى الناس». هذه السنة، لا ترد غزة في بيانات المهرجان رغم حرب الإبادة التي تتعرّض لها، ولم تُذكر إلا مرة واحدة في المؤتمر الصحافي للمفوض العام للمهرجان تييري فريمو الذي أعلن عن أسماء الأفلام المشاركة في المهرجان، فذُكرت غزة عبر وثائقي بعنوان «حسناء غزة» (La Belle de Gaza). صُوّر قبل الحرب على غزّة بحسب فريمو)، للفرنسية بولاند زوبرمان، الذي يُعرض ضمن فئة «عروض خاصة» في المهرجان. طبعاً، لا يتناول الفيلم الحرب على غزة، بل المتحوّلين جنسياً في القطاع، وتحديداً سليم الذي هرب من غزة ليتحول جنسياً في تل أبيب، فاطلقت عليه المخرجة اسم «حسناء غزة»! هكذا، لم ير المهرجان أي إبادة حاصلة في غزة، فاصدر بياناً مائعاً ومبطّاطاً عن السلام في المطلق، ولم يرفّ له جفن أمام المجزرة المستمرّة منذ السابع من أكتوبر 2023، بل هاله وضع الأقلية الجنسية في القطاع فاختار شريطاً عنها!

عدا ذلك، تنطلق النسخة السابعة والسبعون من الحدث الكبير على شاطئ الريفييرا الفرنسية، محمّلة بعروض الأفلام الأولى والمؤتمرات الصحافية وبالنجوم والحفلات الباذخة. ومن المتوقع كما دائماً أن يتألق نجوم هوليوود بمن في ذلك جورج لوكاس، وميريل ستريب، اللذين سوف يُمنحان «سعفة كان الفخرية»، كما سيُعطى هذه السعفة إلى استديو «غيبلي» الياباني. وسيكون الاستديو الذي أنشأه العظيم هاياو ميازاكي عام 1985، مع صديقته أساو تاكاهاتا، والمنتج توشيو سوزوكي، أول كيان جماعي، وليس فرداً، يحصل على السعفة الذهبية الفخرية المخصصة للاحتفال بالمساهمات البارزة في تاريخ الفن السابع.

لا يزال المهرجان صارماً لناحية عدم عرض أفلام نتفليكس والمنصات الرقمية الأخرى، ومخلصاً لروح الشاشة الكبيرة. يأتي ذلك في لحظة مفصلية في فرنسا، إذ يكافح موزعو الأفلام «غير التجارية» لجذب الجماهير إلى السينما. كما اضطرت بعض الشركات إلى الإغلاق في الأشهر الأولى من هذا العام. وبينما عادت صناعة السينما في فرنسا والعالم إلى مستويات ما قبل الوباء، لم تسترد سينما المؤلف جمهورها بعد. لذلك، نلاحظ أن المهرجان يحاول التوفيق في برمجته بين الأفلام التجارية الكبيرة وسينما المؤلف، التي يمكن أن تصل إلى جماهير السينما السائدة في أنحاء العالم. يحاول المهرجان هذه السنة تحقيق التوازن بين التفرّد وجذب الجمهور، كما مساعدة الأفلام غير التجارية في العثور على الجماهير عندما تُعرض في دور السينما. أفلام المسابقة الرسمية و«نظرة ما» والأقسام الأخرى من بينها «نصف شهر المخرجين» و«أسبوع النقّاد»، تمتلئ بالعناوين الجذابة تجارياً، وبالأسماء التي تشارك للمرة الأولى، كأنّ المهرجان يخاطب الجماهير كلّها من المشهد المستقلّ إلى هوليوود.

هذا التوازن نلاحظه أيضاً عبر لجان التحكيم. رئيسة لجنة تحكيم المسابقة الرسمية هي الأميركية غيرتا غيرويغ، التي بدأت مسيرتها في السينما المستقلة قبل أن تحطم الأرقام القياسية في شباك التذاكر مع فيلمها «باربي» (2023)، وتشاركها

> لا يزال المهرجان صارماً لناحية عدم عرض أفلام نتفليكس والمنصات الرقمية الأخرى

اللبنانية نادين لبكي، والممثلة الأميركية ليلي غلادستون، التي اشتهرت في فيلم مارتن سكورسيزي الجديد «قتلة زهرة القمر» (2023)، وأيضاً كاتبة السيناريو والمصورة التركية إيبرو جيلان، التي شاركت في كتابة أشهر أفلام زوجها المخرج نوري بيلجي جيلان، من بينها «سبات الشتاء» الذي حاز «سعفة كان» عام 2014، والممثلة الفرنسية إيفا غرين، والمخرج خوان أنطونيو بايونا، الذي حاز فيلمه «مجتمع الثلج» (2023) مشاهدات عالية على منصة نتفليكس. كما يشارك في اللجنة الممثل الإيطالي بيار فرانشيسكو فافينو، والممثل الفرنسي عمر ساي المشهور بمسلسل «لوبان» على نتفليكس.

أما مسابقة «نظرة ما» فيراسها المخرج الكندي كزافيي دولان، الذي كان يريد ترك السينما العام الماضي، بسبب عدم وجود جماهير متحمّسة لمشاهده أفلامه، هو الذي قال علانية: «لا أشعر برغبة في الالتزام لمدة عامين بمشروع لا يكاد يراه أحد. لقد وضعت الكثير من الشغف في السينما حتى لا أحصل على خيبات أمل هذه، وهذا يجعلني أتساءل إذا كانت أفلامي سيئة، وأنا أعلم أنها ليست كذلك». دولان دائم الحضور في «كان» والمهرجانات العالمية، ويبدو أنّ عودته إلى «كان» كانت أشبه بـ «تطبيب خاطر» لمخرج يواجه أزمة عدم وجود جماهير لأفلامه التي تُعدّ أفلام مؤلف، مع أنها جيدة الصنع. يتشارك مع دولان في اللجنة، كل من المخرجة المغربية أسماء المدير الذي حازت جائزة أفضل مخرجة في مسابقة «نظرة ما» عن فيلمها «كذب أبيض» (2023)، والمخرجة السنغالية الفرنسية مايمونا دوكوري، والممثلة الألمانية فيكي كريبس، والناقد السينمائي الأميركي تود ماكارثي.

ستجمع الدورة الجديدة عدداً من صنّاع الأفلام البارزين، بمن في ذلك الأميركي فرانسيس فورد كوبولا بفيلمه الجديد «ميغالوبوليس»، وهو حكاية ملحمية رومانية تدور أحداثها في أميركا الحديثة المتخيّلة، فيلم إيراني آخر يشارك في المسابقة الرسمية، فيلم «ما بعد» لمحمد رسولوف الذي حُكم عليه أخيراً بالسجن لمدة ثماني سنوات بسبب فيلمه «بذرة التين المقدسة». وكانت السلطات الإيرانية تأمل أن تجبر رسولوف بهذا الحكم على سحب فيلمه من المسابقة، بعدما منعت جميع من شارك في الفيلم من السفر إلى كان. تدور أحداث «بذرة التين المقدسة» حول تعامل قاضٍ في المحكمة الثورية في طهران مع تداعيات الاحتجاجات التي اجتاحت البلاد في السنوات الأخيرة. كما يشارك في المسابقة الرسمية المخرج الجزائري البرازيلي كريم عينوز، والأميركي شون بيكر، والإنكليزية أندريا أرنولد، والفرنسي جاك أوديار، والبرتغالي ميغيل غومين، والكندي ديفيد كروننبيرغ، وغيرهم.

أما لناحية المشاركات العربية، فتضمّ مسابقة «نظرة ما» فيلم «القرية المجاورة للجنة» للصومالي مو هواري الذي تدور أحداثه في قرية صومالية، حيث تجد عائلة نفسها مجبرة على التنقّل بين تطلّعاتها المختلفة والعالم المعقّد المحيط بها. وكان هواري قد ادهشنا بفيلمه القصير «هل سيأتي ولديّ لرؤيتي» في «مهرجان برلين» عام 2022. تناول الشريط يومها أحداث يوم واحد في حياة شاب صومالي مدان بالإرهاب، يخضع للإجراءات الرسمية قبل حكم الإعدام. طرح الفيلم نقاشاً بشأن حكم الإعدام عبر وجهة نظر غير تقليدية. وللمرة الأولى في «مهرجان كان»، تشارك السعودية في المسابقة عبر فيلم «نورة» للسعودي توفيق الزايدي. تدور أحداث الفيلم في قرية نائية في حقبة التسعينيات وتبدأ عندما يأتي مدرّس جديد إلى مدرسة نورة، فيفتح لها عالماً أوسع من الاحتمالات.

وفي عروض Cannes Premiere، يحضر المغربي نبيل عيوش بفيلمه «الجميع يحب تودا» الذي يحكي قصة تودا، التي تحلم بأن تكون «شيخة». تغني أغنيات عن المقاومة والحب والتحرّر. وفي كل مساء، تؤدي عروضها في الحانات تحت أنظار الرجال في قريتها الصغيرة بينما تتأمل في مستقبل أفضل لها ولابنها.

وفي «أسبوع النقاد»، يشارك في الوثائقي المصري «رفعت عيني للسما»، من إخراج أيمن الأمير وندى رياض. تدور أحداث الفيلم في قرية البرشا في محافظة المنيا، حيث تقوم مجموعة من الفتيات بتأسيس فرقة وعرض مسرحياتهن المستوحاة من الفولكلور الشعبي الصعيدي في شوارع قريتهن الصغيرة لتسليط الضوء على القضايا التي تؤرّقهن كالزواج المبكر والعنف الأسري وتعليم الفتيات. وأيضاً يشارك «البحر البعيد» للمخرج الفرنسي المغربي سعيد حميش الذي يتناول قصة مغربي هاجر بشكل غير قانوني إلى مرسيليا، يحاول هو وأصدقاؤه الجزائريون، تدبّر أمورهم بقدر المستطاع.

وتشارك في «أسبوعا المخرجين» ثلاثة أفلام عربية. من مصر، تقدم هالة القوصي «شرق 12» الذي تدور أحداثه في أرض صناعية قاحلة وعالم مغلق خارج الزمن. وفي إطار من الفانتازيا الساخرة، يتمرّد الموسيقار الشاب عبدو (عمر رزيق) على شوقي البهلوان (أحمد كمال)، الطاغية الذي يحكم بخليط من العبث والعنف. وبينما جلالة الحكاءة (منحة البطراوي) تخفف عن الناس بحكايات خيالية عن البحر الذي لا أحد يعرفه، يخطط عبدو، مستعيناً بموهبته، مع الشابة نذة (فايزة شامة) لكسر قبضة شوقي ونيل الحرية في عالم أرحب.

بعد الكثير من الأفلام الروائية والوثائقية القصيرة، يقدّم الفلسطيني الدنماركي مهدي فليفل باكورته «إلى أرض مجهولة» الذي لا يختلف كلياً عن أفلامه القصيرة، التي تقارب أزمة اللجوء في أوروبا. يحكي الشريط قصة شابين فلسطينيين فرّا من مخيّم في لبنان، ووصلا إلى أثينا، ويعيشان في طي النسيان. وفي سعيهما اليائس إلى إيجاد وسيلة للوصول إلى المانيا، يجدان نفسيهما عالقين في دوامة لا يمكن السيطرة عليها. ومن الجزائر يقدم ريان مكيردي فيلمه القصير «بعد الشمس» الذي يروي قصة عن عائلة جزائرية تسلك الطريق من ضواحي باريس للوصول إلى مرسيليا. أثناء الرحلة، يختلط الواقع بالخيال، والمتعة بالحماس والحرية والحنين إلى الماضي والوطن.

يقدم فرانسيس فورد كوبولا حكاية ملحمية رومانية بعنوان «ميغالوبوليس»

افلام قصيرة

مهرجان الفيلم العربي: تحيّة لجوسلين صعب و... فلسطين

ساندرا الخوري

عندما أطلق «نادي لكل الناس» الدورة الأولى من «مهرجان الفيلم العربي القصير» عام 2003، كان الهدف مساعدة طلّاب الجامعة اللبنانية وجامعات أخرى تدرّس فيها السينما لعرض أعمالهم. تنقّل مقرّ الحدث بين أمكنة عدة في بيروت قبل أن يستقرّ هذا العام في «متحف سرسق»، مغطياً بيروت بزواياها كافة. بعد الدورة الخامسة، كان الوقت قد حان لإدخال عنصر المسابقة، فباتت هناك جائزة يقدّمها الجمهور لفيلمه المفضّل وجوائز تمنحها لجنة تحكيم. عن التحولات التي مرّ بها المهرجان، يخبرنا مدير «نادي لكل الناس» نجا الأشقر: «عملنا بعد الدورة الخامسة بنصيحة نبيهة لطفي بعدم التركيز على الأفلام الطلابية فقط. بعد عام 2011 والانتفاضات، باتت الدول العربية مرتبطة أكثر، فتحوّل مهرجان أفلام الطلاب إلى «مهرجان الفيلم العربي القصير». بدأنا بالسينما اللبنانية ثم انتقلنا إلى البلدان العربية. في الدورة الحالية، لدينا أفلام من 12 دولة مشاركة من ضمنها عروض أفلام طلاب سينما، إضافة إلى عروض أولى لأفلام مخرجين مستقلين. كما نجد مغتربين من اللبنانيين وغيرهم ممن يصنعون أفلامهم في الخارج. هي فرصة نتيحها للمقيمين في الخارج بعرض أفلامهم هنا أيضاً. وأضفنا كذلك ميزة إلى المهرجان منذ الدورة الخامسة وهي إعطاء كلمة إلى الجمهور لانتقاء فيلمه المفضّل إلى جانب جوائز أفضل فيلم وثائقي وأفضل روائي وجائزة لجنة التحكيم».

تضمّ لجنة الدورة 16 التي تنطلق اليوم في «متحف سرسق» المخرج اللبناني إيلي داغر، والفلسطينية اللبنانية ربى عطية، ومديرة التصوير جوسلين جبرايل، ومديرة دائرة «صندوق الأردن لدعم الأفلام» ريم بدر، والمخرج والمنتج اللبناني بسام نصار. يُفتتح المهرجان بعرض أفلام قصيرة لهم، يليها عرض خاص لفيلم «غزل البنات» للمخرجة الراحلة جوسلين صعب بعد رقمنته وترجمته. يُعدّ عرض فيلم صعب بمثابة تحية لها خصوصاً أنّ «نادي كل الناس» تعاون مع «مؤسسة جوسلين صعب» في ترجمة ورقمنة أفلام المخرجة الراحلة وتنظيم الندوات وورش العمل حول أفلامها، كما أن الفيلم وفقاً للأشقر لم يُعرض كثيراً في لبنان ويقدّمه المهرجان بنوعية أفضل.

في الأيام الثلاثة التالية للافتتاح، يقدّم المهرجان عروضاً عدة في اليوم لأفلام قصيرة، اختيرت وفقاً لمعايير معيّنة مثل موضوع السيناريو والمونتاج والصورة، من أصل 200 فيلم تلقّاها المنظّمون. وكانت الأفضلية للعروض الأولى. مثلاً، يُعرض فيلم «برقة» لنويل وميشال كسرواني الذي فاز بـ «جائزة الدب الذهبي» في فئة الأفلام الروائية القصيرة في «مهرجان برلين السينمائي» عام 2023. يربط العمل بين تاريخ فرنسا وتحديداً مدينة ليون ولبنان وصناعة الحرير عبر قصة مهاجرتين تلتقيان في المقهى نفسه حيث تعملان في فرنسا. كما يضمّ البرنامج فيلم الفلسطيني ركان مياسي «المفتاح» المبني على إحدى قصص كتاب «100 عام ما بعد النكبة». يُعرض الفيلمان للمرة الأولى في لبنان كما الحال بالنسبة إلى «راديو» لجوزيف خلوف، و«زيارة إلى اليمن» لدنيز جبور وموريال أبو الروس.

إلى جانب عروض الأفلام، تُقام ندوات يديرها اختصاصيون وتتنوّع مواضيعها بين صناعة الفيلم القصير وتمويل الأفلام وكيفية الحصول على الدعم. وبعد توزيع الجوائز في الختام، محطة فنية مع أحمد قعبور الذي أطلق ألبوماً جديداً (الأخبار 2024/5/9) ستكون بمثابة تحية إلى قعبور وأعماله وإلى فلسطين في الوقت عينه عبر عرض أغنيات جديدة مصوّرة ومداخلة مدتها نصف ساعة له. و«الختام مسك» كما يقول الأشقر مضيفاً: «سنعرض نسخة مرمّمة بالشراكة مع مؤسسات عدة لفيلم «المخدوعون» لتوفيق صالح المبني على رواية غسان كنفاني، وهو يعبّر عمّا يحدث الآن في غزة وفلسطين والعالم العربي. هي نسخة مهمة جداً لم تُعرض في لبنان، والفيلم كان محطة مهمة في بدايات السينما البديلة إلى جانب «كفر قاسم» لبرهان علوية».

«مهرجان الفيلم العربي القصير»: بدءاً من اليوم حتى 17 أيار (مايو) ـ «متحف سرسق» (الأشرفية ـ بيروت) ـ nadilekolnas.com

عرض فيلم «برقة» لنويل وميشال كسرواني الذي فاز بـ «جائزة الدب الذهبي» في برلين

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 13 أيار 2024 العدد 5196

دفاتر على هامش «الطوفان»

احتجاجاً على صهينتها وانحيازها إلى مصالح الإمبراطورية

«نيويورك كرايمز»: صوت الأميركيين الغاضبين وغزّة المذبوحة

سعيد محمّد

لم تكد تمضي ساعات على صبيحة ذلك اليوم الغريب في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) 2023، حتى كانت «نيويورك تايمز»، الصحيفة الأميركية الأهم، قد اختارت الجانب الذي ستكون صوته إلى العالم: «إسرائيل». وبطبيعة الحال، فإنّ انحياز «التايمز» إلى الدولة العبريّة لم يكن مفاجئاً ولا مستحدثاً ولا خارج سياق التاريخ، فهذه الصحيفة الأعرق، عُدّت دائماً لسان حال النخبة الأميركيّة المتصهينة، وسلاحاً ثقيل الوطأة في حروب البروباغندا تطلقه تلك النخبة لتجريف وعي الأميركيين العاديين، وتسميم نظرة الشعوب الأخرى لكل قضية عادلة اختارت أن تناضل لأجلها.

قبل السّابع من أكتوبر، كان المحتّم أن يمضي انحياز مماثل بلا اعتراض من أحد. فهذه هي أميركا، وتلك نخبتها، و«التايمز» متحدث شبه رسمي باسم هيمنتها. لكنّ ثمة شيئاً في دماء الغزيين المسفوكة هذه المرّة أثار غضب عدد من القرّاء ودفعهم إلى التحرك أبعد من إغراق بريد الصحيفة بالرسائل الغاضبة أو إلغاء الاشتراكات. هكذا احتل عشرات منهم في 9 تشرين الثاني (نوفمبر)، ردهة الاستقبال في مقرها الرئيس في قلب نيويورك، واتهموا الصحافيين وجاهة بتورّطهم في حملة تغطية منحازة إلى الدولة العبرية تُمكّن وتبارك حرب الإبادة الجماعية التي تشنّها القوات الإسرائيلية على غزة. استمرّ هؤلاء القرّاء النبلاء في إزعاج «التايمز» ووصل بهم الأمر في آذار (مارس) الماضي إلى تنظيم هجوم منسّق على مقرّها الرئيسي، فاحتل نحو مئة وخمسين منهم ردهة الاستقبال حاملين لافتات كُتب عليها «أكاذيب» و«أوقفوا الطباعة: فلسطين حرّة»، فيما كان عشرات آخرون منهم قد قيدوا أنفسهم بالسلاسل وأقاموا متاريس من المخلفات وأثاث الطرق لمنع شاحنات التوزيع من مغادرة منشأة طباعة «التايمز» في منطقة كوينز.

كل تلك المحاولات لوقف صوت القتلة لم تنجح بالطبع، إذ دائماً ما تتدخل شرطة نيويورك، فتسمح للصحافيين بالدخول إلى مقر عملهم للاستمرار في تبييض جرائم الجيش الإسرائيلي وتلفيق التهم الأبشع للمقاومة الفلسطينية، وتُفتح الطرقات أمام الشاحنات التي أوصلت دائماً النسخ الورقيّة إلى نقاط التوزيع، وإن متأخرة بعض الشيء. لكنّ ذلك دفع مجموعة منهم إلى ابتداع منهجية جديدة في الاحتجاج على صهينة «التايمز» عبر إطلاق عنوان نقيض لها، وجريدة تشبه إخراج «التايمز» وطريقة طباعة حروفها، سمّوها «نيويورك كرايمز» (وبالعربيّة «جرائم نيويورك» بدلاً من الاسم الأصلي «أزمنة نيويورك»). لكنها تحمل كل مادة لن تجرؤ «التايمز» على نشرها: مقالات مؤيدة للفلسطينيين، وانتقادات لاذعة لمواد «التايمز» المنحازة إلى القتلة، ومقابلات مع أصوات لا يُسمح بسماعها في قنوات الإعلام المعتادة، مع قوائم دورية لتحديث أسماء الشهداء الفلسطينيين الذين يتم التعرّف إليهم في مستشفيات قطاع غزّة. فإذا لم تنجح في إسكات صوت القتلة، فلِمَ لا تسرقه وتكن نقيضه؟

نشر القرّاء الغاضبون ستة أعداد مطبوعة من «نيويورك كرايمز» تلقّفها سكان المدينة بفضول، كما أطلقوا لها موقعاً إلكترونياً لعرض المآخذ على «التايمز» بشكل منهجي، بما في ذلك تحليلات مفصّلة لتغطيتها لفلسطين، وخلفية تاريخية واسعة عن تواطئها مع الإمبراطورية الأميركية من غواتيمالا وفيتنام إلى العراق وأفغانستان.

استهداف «نيويورك تايمز» تحديداً لا يعني أن صحف أميركا الأخرى أكثر عدالة، لكن هذه الصحيفة بالذات وفي مكانتها الاستثنائية ضمن بيئة الإعلام العالمي وكأنها صوت وزارة الخارجية الأميركيّة، وهي في لغتها المدروسة بدقة، وطريقة تغطيتها المحترفة في انحيازها، أصبحت معياراً أساسياً للإعلام الليبرالي في الغرب والعالم الخاضع له ثقافياً، وسمّمت غرائز الناس الفطرية الأقرب إلى العدالة، وحوّلت فعل القراءة الأساسي إلى عملية تزوير شامل ومتمهّل للوعي. لكنّ السؤال الآن، إذا نجحت مجموعة صغيرة من القرّاء الغاضبين بأدواتها البسيطة في مقارعة صحيفة الإمبراطورية الأولى، فلِم يخنع الكتّاب والصحافيون والمثقّفون ولا يحاولون فعل الشيء ذاته؟ أزُفعت الأقلام وجفّت الصحف؟

على بالي

أسعد أبو خليك

لنُلخّص موقف أعداء المقاومة نحو الخطر الإسرائيلي:

1) إسرائيل ليست خطراً على لبنان، بل إنّ لبنان عبر استضافته لمنظمة التحرير، ثم عبر استضافته لشيعة إيرانيّين لا يستحقّون الصفة اللبنانيّة، أزعج وأقلق أمن إسرائيل، إذ كانت مُسالِمة ووديعة معنا قبل زمن منظمة التحرير. ماذا عن أعمال اقتطاع أراض وخطف رعيان وقتل وتفجير وقصف طائرة مدنيّة قبل زمن منظمة التحرير؟ هذه أعمال بسيطة لا تصل إلى مرتبة العدوان الصفيق الذي شكّلته منظمة التحرير وحزب الله.

2) وحدها الدولة الفلسطينيّة إلى جانب إسرائيل (أو في حضنها) تكفل الأمن والسلام لنا ولهم. لكن ليس هناك في حكومة إسرائيل أو المعارضة مَن يقبل بدولة فلسطينيّة، والحكومات الإسرائيليّة المتعاقبة رفضت مشروع السلام العربي، الذي هو مشروع أعداء المقاومة في لبنان؟ هنا، يمكن الاعتماد على جهود الجامعة العربيّة («الجبّارة» بحسب مارك ضو) لإقناع إسرائيل. لكن حتى حبيبهم رابين لم ينطق يوماً بعبارة «دولة فلسطينيّة»، لكن الحق ليس عليهم بل علينا. إنّ العنف المُمارَس ظلماً من حماس وحزب الله هو الذي أجهض حلّ الدولتَين الذي كان شارون وكاهانا ودايان مستعدين له.

3) إنّ تطبيق لبنان للقرار 1701 يكفل الأمن. لكنّ إسرائيل خرقته أكثر بكثير من الحزب وباعتراف الأمم المتحدة، وبحسب تعداد الدولة اللبنانيّة لآلاف الخروقات الإسرائيليّة. لكنّ المشكلة هي في تواجد هؤلاء الشيعة في المناطق المُتاخمة للحدود مع فلسطين. لماذا لا نطيح بهم بعيداً من الحدود كي يهنأ الإسرائيليّون بالعيش بسلام وأمان؟ لماذا لا نعمل على حلّ قوة الرضوان واستبدالها بالفرقة التي سقت كؤوس الشاي لجنود العدوّ في ثكنة مرجعيون؟

4) لماذا لا ندع الجيش يتولّى الدفاع عن لبنان، وخصوصاً بعد تلقّيه قبل أسبوع ما تتّسع حمولته في صندوق سيّارة «ميني كوبر» من مساعدات كنديّة إستراتيجيّة؟ لكنّ الجيش لم يُطلق رصاصة في أطول حرب بيننا وبين إسرائيل. هو حيّد نفسه.

5) قرارات الشرعيّة الدوليّة تحمي لبنان. لكنّ مندوب إسرائيل في الأمم المتحدة مزّق ميثاق الأمم المتحدة. الحقّ علينا في ذلك.

مفكرة

في أزمن الديستوبيا... إيه في أمل

تجمع «مؤسسة دلّول الفنيّة»، 65 عملاً في معرض يحمل عنوان «أمل في عصر ديستوبيا» يُفتتح يوم الخميس المقبل ليستمر حتّى 15 آب (أغسطس)، ويجمع أعمالاً تتحاور مع بعضها عند الخيط الرفيع بين اليأس والأمل. فجميعها حيويّة من ناحية الشكل، لكنّها قاتمة في محتواها. اختارت المؤسسة أعمالاً تتعامل مع واقع يتميّز بعدم قدرتنا على الهروب من حدود أنظمته، في محاولة من الجمعيّة لبث الأمل في الجمهور، وتذكيره بأنّ الدافع النهائي ليس اليأس لكن تخيّل مسارات مختلفة لمستقبل أفضل.

معرض «أمل في عصر ديستوبيا»: بدءاً من 16 أيار (مايو) حتّى 15 آب (أغسطس) ـ «مؤسسة دلّول الفنيّة» (بيروت). للاستعلام: 01/791229

زاهي وهبي و«نايا»... في «هوى فلسطين»

يجتمع الشاعر والإعلامي زاهي وهبي (الصورة) مع فرقة موسيقية نسائية لإحياء أمسية شعريّة غنائيّة دعماً لأطفال غزّة. سبق لوهبي أن قدّم أمسية مشابهة مع فرقة «نايا» الأردنيّة في «المركز الثقافي الملكي» في عمّان. أمّا هذه المرّة، فستُقام حفلتان متتاليتان: الأولى على خشبة «مسرح المدينة» في الثالث والعشرين من شهر أيّار (مايو)، ثمّ يتوجهان إلى شمال لبنان في الليلة التالية، لإعادة تقديم الحفلة في متحف «نابو». الدعوة عامة لحضور الأمسيتين، لكن الفرصة متاحة لمن يرغب في التبرّع لمصلحة «صندوق غسّان بوستة للأطفال»، حيث سيوضع عند المدخل صندوق مخصّص للتبرعات. ويتضمن برنامج الأمسية مجموعة من القصائد والأغنيات الوطنيّة والوجدانيّة التي يتناوب عليها كلّ من الشاعر والفرقة التي تقدّم أغنيات منوعة من التراث الفلسطيني، إلى جانب الأغنيات الوطنية، فيما يقرأ وهبي من دواوينه المختلفة، وبشكل خاص من كتابه «هوى فلسطين». يرى وهبي أنّ إقامة الحفلة هو أقل واجب تجاه فلسطين وتجاه أطفال غزّة، مؤكداً أنّ الأدب والفن جزء أساسي في المواجهة الضارية مع الاحتلال الإسرائيلي. من جهتها، تتكوّن فرقة «نايا» الموسيقيّة من اثنتي عشرة عضوة، وهي أول فرقة موسيقية نسائية في الأردن، أسّستها رئيسة الفرقة وعازفة القانون رولا جرادات.

أمسية غنائية شعرية بعنوان «سلام لفلسطين»: مساء 23 أيّار (مايو) في «مسرح المدينة» (الحمرا) ـ 24 أيّار في «متحف نابو» (الهري . شمال لبنان) ـ للاستعلام: 01/753011

ملتقى الشرف: خلاصنا في الوحدة

في أولى ندواته التي يقدّمها في 15 أيار في «ملتقى السفير»، يطرح «ملتقى المشرق» موضوع «التغيّرات الاقتصاديّة ودور المرافئ على المشرق»، مقترحاً خطّة اقتصاديّة توحّد الدول العربية، بعدما «فشل مشروع توحيدها سياسيّاً». هكذا يشارك المهندس شربل أبو جودة (الصورة) رؤيته للخطة الاقتصادية التي تربط الخليج بالعراق وسوريا وصولاً إلى لبنان، ويتحدّث الباحث زياد نصر الدين عن تأثير 7 أكتوبر على اقتصاد المنطقة. علماً أنّ ملتقى «المشرق» أطلق حديثاً أنشطته بعدما تعاون 15 عضواً على تأسيسه.

ندوة «التغيّرات الاقتصاديّة ودور المرافئ على المشرق»: 18:00 بعد غدٍ ـ «ملتقى السفير» (الحمرا) ـ للاستعلام: 03/238969

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 666314 / 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com